www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٢٩ المحرم سنة ١٣٤٥هـ ١٦ برج الاسد سنة ١٣٠٥ هش ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ حكم صلاة مكشوف الرأس ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في بيروت (تأخر سهواً)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة مفتي الانام السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

هل تجوز صلاة الرجل المسلم وهو حاسر الرأس أي مكشوفه بلاحرمة ولا كراهة ولو لغير ضرورة ولا عذر مطلقاً أم لا ، تفضلوا بالجواب

السائل

عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي

(ج) نعم تجوز صلاة حاسر الرأس اذا كان رجلا لأنه لايشترط في صحة الصلاة من اللباس إلا مايستر العورة والرأس عورة من المرأة دون الرجل . ولكن يستحب أن يكون المصلي في أكمل اللباس اللائق به ومنه غطاء الرأس بعمامة ، أو قلنسوة ، أو كمة (طاقية أو عرقية) ، ونحو ذلك مما اعتاد لبسه كالطربوش ، فكشف الرأس لغير عذر مكروه ولا سيما في صلاة الفريضة ، ولا سيما مع الجماعة . فاذا نوى به التشبه بغير المسلمين كان حراما لانه تشبه في متعلقات أمر ديني . وأما التشبه بهم في الامور الدينية المحضة الخاصة بهم كأن يفعل فعلا يعده به من يراه منهم ، فقد صرح الفقهاء بأنه ارتداد عن الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ ملك سليمان ودعاؤه بطلبه وتسخير الريح له ﴾

(س ٢) من صاحب الامضاء في بور تسعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بورتسعيد في ٣٠ رجب سنة ١٣٤٤ و١٣ فبراير سنة ١٩٢٦

حضرة صاحب الفضل والفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمد رشيد رضا حفظه الله آمين

سلامي عليكم وتحية مباركة زكية وبعد ، سيدي : لقد بدا لي توجيه سؤالي الآتي إلى جنابكم بعد أن عجز الكثيرون عن الاجابة عنه ، واني أرجو وأؤمل أن يكون الجواب تفصيلياً

إن سليمان نبي الله عليه السلام قال (رب اغفر لي وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي) الخ : ماجاء بالآيات الكريمات فما هو المراد بالملك في الآية ، وما هو المراد بقوله لاحد . هل المراد بأحد أحد الانبياء أم الكلام عام ، واذا كانت الدعوة قد أجيبت فما هو الملك الذي كان له ، وهل المراد به فتح البلاد من مطلع الشمس إلى مغربها ، واذا كان ذلك كذلك فماهي الادلة التاريخية التي تؤيده ، وما الذي حمله على أن يطلب هذا الطلب مع أن المتبادر إلى الذهن أن الانبياء يحبون الزهد في الدنيا ، وإن كان الجمع بين الملك والنبوة جائزا . وهل سخرت له الرياح معجزة أو كان يسبح في الهواء كما يسبح الناس اليوم ؟ وانما لكل زمن استعداده فيكون هو أول من امتطى ظهر الرياح ، وما هي القوى التي أعطيت له حتى استطاع تسخير الشياطين والجن بلا رؤيتها ، وما هو المراد بقوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) وما هو الفرق بين سليمان ابن داود نبي الله وبين ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم؟ أرجو الافادة عن ذلك فقد تعبنا شديداً فلم نجد من يدلنا على الحقيقة سواكم وأنا منتظر الرد بفارغ الصبر ، ولكم مني يامولاي مزيد الشكر ، ومن الله تعالى جزيل الاجر ، وتفضلوا ياسيدي بقبول وافر التحيات والتسليمات خادمكم

محمود محمد النهري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ج) لا نستطيع الآن أن نجيب جوابا تفصيليا عن هذه الاسئلة لأن هذا يقتضي تأليف رسالة أو كتاب نحن إلى غيره أحوج . وأقول بالاجمال أن الذي ورد في تفسير فتون سليمان عليه السلام في الكتب الصحيحة أنه حلف ليطوفن ليلة على أربعين امرأة من نسائه ، وفي رواية سبعين امرأة تأتي كل واحدة بغلام يقاتل في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله ، وقد ذكره ملك بأن يقول فلم يقل، فحملت امرأة واحدة من أولئك النساء ووضعت غلاما مشوها هو نصف غلام فالقى على كرسيه ليعتبر بعجزه فاعتبر وتاب وأناب إلى ربه وطلب منه أن يغفر له، ويهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده . وكلمة أحد هنا نكرة في سياق النفي تفيد العموم . وطلب عظمة الملك ليس منكراً لان سليمان عليه السلام لا يريد به إلا ما يقوم به الحق وحكم الشرع الالهي والاصلاح بين الناس، فاستجاب الله تعالى له بما بينه بقوله (فسخرنا له الريح) إلى آخر الآيات . ولم يرد في الاحاديث الصحيحة بيان لتسخير الريح وجريانها بأمره حيث أصاب ، وانما ورد في التاريخ أنه كان له أسطول في البحر الابيض المتوسط وأسطول في بحر الهند يستعملهما في تجارته الواسعة وجلب الذهب والفضة وغيرهما مما استعمله في بناء هيكل العبادة لله تعالى ، فيحتمل أن يكون معنى تسخيرها له أنها كانت تكون عاصفة في غير الوقت الذي يسافر فيه أسطوله ، ثم تكون رخاء في الوقت الذي يسير فيه ، وذلك من آيات له الخاصة به عليه السلام . ويحتمل أن الله سخرها له في أمور خاصة به لم يطلع عليها الناس مما هو من آيات الانبياء عليهم السلام غير المقرونة بالتحدي . ولذلك لم تذكر في قصة من سفر الملوك ولا في غيره من تواريخهم وفي الروايات الاسرائيلية المنقولة عن مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه غرائب وعجائب فيما أوتيه سليمان ألصقت بالقرآن وصدقها الكثيرون وتناقلوها من غير عزوها كلها اليهما والى أمثالهما . وأما تسخير الشياطين فقد ورد في حديث أبي هريرة المرفوع عند الشيخين وغيرهما أن النبي (ص) تراءى له شيطان يريد الوسوسة له فأمكنه الله تعالى منه ، وأنه لولا دعوة سليمان لامسكه وربطه بسارية المسجد ـ أي في حال تشكله الجسدي ـ ليلعب به صبيان المدينة فهذا الحديث يرد تأويل من تأول تسخير الشياطين له بشياطين الانس وهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنائهم الذين كان يستخدمهم في قطع الحجارة الكبيرة ونحت التماثيل وغير ذلك المباني العظيمة التي بناها ، وأعظمها الهيكل المشهور ،على ان فى القرآن تصريحاً بذكر الجن فى موضع الشياطين . والاسرائيليات في هذا كثيرة أيضاً . ولم يفتح سليمان الشرق والغرب ، بل كان ملكه ممتداً من حدود نهر الفرات الى تخوم مصر

وأما ذو القرنين فهو رجل ضربه الله تعالى مثلا لما هو مبين في قصته من سورة الكهف فسخر له أسباب السياحة في مشرق شمس الارض ومغربها من العمران الذي كان في عصره .ومن الاعمال العظيمة الفنية كالسد ، فتسخير تلك الاسباب المجهولة عندنا لذي القرنين يشبه تسخير الريح والشياطين لسليمان ، وتسخير الجبال والطير لوالده ترجع صوته حين كان يسبح الله تعالى بتلاوة الزبور بصوته الشجي الندي وإلانة الحديد له ينسج منه الدروع،ولكن أعمال ذي القرنين كلها كانت بالاسباب المعروفة وان أوتي منها مالم يؤت غيره، وما أوتي داود وسليمان كان كله أو بعضه من الآيات الالهية التي لاتنال بالكسب

ومن الناس من يظن أن كل تسخير من هذا القبيل يجب أن يكون من الخوارق التي يغير الله تعالى بها سننه في الخلق وليس كذلك . فهو سبحانه تعالى يمن على عباده بتسخير منافع الكون الطبيعية والصناعية لهم كقوله في سورة ابراهيم عليه السلام (١٤ : ٣٢ وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار ٣٣ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار) ولهذا أمثال

هذا وإننا ننصح لأخينا السائل ولكل من يطلع على جوابنا هذا بأن يقفوا في مثل هذه الآيات المنزلة فيما أعطاه الله من المواهب لسليمان عليه السلام عند نصها ، ولا يتقيدوا بشيء مما في كتب التفسير عن الصحابة والتابعين فمن دونهم في تفسيرها وإن صح سندها، مالم تكن مرفوعة إلى النبي (ص) فان جل الروايات في بني اسرائيل وأنبيائهم وفي خلق السموات والارض مأخوذة عن رواة الاسرائيليات ، وكان من أمثلهم عندهم كعب الاحبار ووهب بن منبه ونحن نوقن بكذب أكثر ماروي عنهما من ذلك واذا قلنا فيه كله لانكون مغالين . وقد قال الامام أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يغرن أحداً قول المخرجين للتفسير المأثور : عن ابن عباس (رض) وعن مجاهد وقتادة وفلان وفلان. وعدم ذكر مثل كعب ووهب وغيرهما في السند ، فان هؤلاء كثيراً ما كانوا يقولون مايسمعونه منهما من غير ذكر السماع منهما إذ لم يكونوا يذكرونه على سبيل الرواية ، بل على أنه معنى للآية .

روى عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس (رض) قال أربع آيات من كتاب الله لم أدر ماهي حتى سألت عنهن كعب الأحبار، وذكر منها قوم تبع وجواب كعب المخترع له ولا محل لذكره هنا — قال :وسألته عن قوله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال الشيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذف به في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فأكلها فاذا فيها خاتمه فرجع اليه ملكه . وهذا الجواب من اكاذيب كعب التي كان يغش بها الصحابة والتابعين لاغترارهم بعبادته وكلامه المنمق الذي يرويه عن التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل ويفسر بها آيات القرآن في أخبارهم وفي أصل الخليقة . فهو كأمثاله التي لا تحصى لا أصل له في شيء من تلك الكتب، وهو مخالف لنص حديث الصحيحين الذي أشرنا اليه في تفسير (ولقد فتنا لسليمان)ولكن ابن عباس أخذه بالتسليم إذ لم يكن قد بلغه الحديث المرفوع فيما يظهر ، وأنا لا آمن أن يكون بعض أحاديث أبي هريرة المرفوعه الغريبة المتون التي لم يصرح فيها بالسماع مما رواه عن كعب الاحبار فقد صرحوا أنه روى عنه . وقد قال الزركشي في التفسير المرفوع انه الطراز المعلم « ولكن يجب الحذر من الضعيف » والموضوع فانه كثير. ولهذا قال الامام أحمد : ثلاثة كتب لا أصل لها : المغازي والملاحم والتفسير. قال المحققون من أصحابه : مراده ان الغالب انه ليس لها أسانيد صحيحة متصلة الخ أقوال وقد غلط من جعل أقوال الصحابة في هذا الباب من قبيل المرفوع بعلة انه لا يعرف بالرأي. وفاتهم أنه من رواية الاسرائيليات، فلا يعد كأحكام الدين والحلال والحرام

ثم أقول إن الروايات المتعددة عن سليمان أن ملكه كان بسر في خاتمه وأن الشيطان أخذ خاتمه فصار يتصرف في الانس والجن والطير كما كان يتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سليمان ، حتى كان يأتي نساءه (!) الخ خرافة فيها مفاسد كثيرة ، وأنها وأمثالها معارضة بل منقوضة ومردودة ومضروب بها وجوه مختلقيها او أفقيتهم بقوله تعالى (فسخرنا له الريح) الخ ، فالله تعالى يخبرنا بانه استجاب دعاءه فسخر له الريح والشياطين ولو كان ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده منوطا بسر في خاتمه يمكن أن تسخر للشياطين إذا هم حملوا ذلك الخاتم لم يكن خصوصية لسليمان نفسه جزاء إنابته واستجابة لدعائه كما صرح به القرآن ، وهل هـذا الا مما كانت تتلوه الشياطين على ملك سليمان وتعزوه اليه من مختلقات السحر ، ولو أنه من الخرافات والكفر ، (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) وروجوا كفرهم وفتنوا به بعض المؤمنين بعزوه إلى سليمان وخاتمه السري ، ذي الطلسم السحري ، ولا يزال شياطين الانس وسحرتهم على هذا إلى اليوم !!

هذا مانراه في الجواب الاجمالي وإذا احيانا الله تعالى ومنّ علينا بالوصول الى تفسير قصة سليمان عليه السلام من سورة النمل فاننا نحرر هذا المقام بالتفصيل وليس لدينا من الوقت الآن مايسمح لنا بالمراجعة ولا بالتفكر فيه حتى اننا ذكرنا الحديثين المرفوعين بمعناهما ولم نراجع نص لفظهما

شركه التأمين وصندوق التوفير في البريد

(س ٣) من صاحب الامضاء فى أسوان

أسوان في ٥ — ٨ — ١٩٢٦

أستاذي الا كبر الشيخ محمد رشيد رضا دام

بعد مايلزم لسمو مقامكم من جليل التحية الدينية نلتمس أن تتكرموا بتحقيق مطلبنا الآتي :

قد علمنا أن حضرة الاستاذ الحكيم ، والفاضل الا كبر ، الامام الشيخ محمد عبده تغمده الله برحمته وواسع رضوانه ، أفتى بحل وجواز العقد الذي يحصل مع بنك السيكورتا من جانب المسلمين ، وأنه لو هلك مال المسلم في دار الأسلام بأي سبب من أسباب الهلاك ، يحل له لبأخذ من البنك ماتعهد به من المال في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقابل مايدفعه المسلم في كل سنة مما يتم الانفاق عليه . كما يحل له أيضاً وضع أمواله بصندوق توفير البوستة وتشغيله . وقد اشتهر أن فضيلة الأستاذ الامام رحمه الله قد أفتى بجواز ذلك كله ، وبما أن فضيلتكم موضع أسرار وحكم حضرة الأستاذ الامام ، فلنا وطيد الأمل أن تتفضلوا باجابة طلبنا هذا باسرع ما يمكن خصوصاً وأن الاستاذ الشيخ محمد بخيت قد أجاب من أفتاه من المقيمين بولاية الاناضول بحرمة ذلك وأفاض في هذا الحكم . وبما أن الاستاذ الامام لايقول حكماً متعلقاً بأصول الشريعة أو بمباديء النظر الصحيح الا اذا كان مبنياً على قواطع الادلة ومتانة البرهان الصحيح الذي تطمئن اليه النفس ويرضى به العقل فلا جرم أنه يجب على كل من له ذرة من العقل الصحيح الا يتمسك إلا بقوله وتفضلوا ختاما بقبول فائق احترامي ؟

كاتبه

تلميذكم عبد الله حسن محمد الحاج حسن

من طلبة العلم باسوان : وعضو المجلس الحسبي بالمركز

(ج) أما عقد الضمان الذى أشرتم اليه إشارة غير صريحة فليس فيه ذكر لبنك السيكورتاه ، وإننا نعيد نص السؤال الذي رفع الى الاستاذ الامام ونص جوابه عنه نقلا عن ص ٩٢٨ و ٩٢٩ من مجلد المنار السادس — وقد كانت شركة التأمين على الحياة طبعتها لتحتج بالفتوى على كون عملها مشروعا فلينظر وهذا نصها —:

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ما قولكم دام فضلكم فى شخص يريد أن يتعاقد مع جماعة (١) على أن يدفع لهم مالا من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم أنه إذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المعين بانتهاء الاقساط المعينة وكانوا قد عملوا في ذلك المال وكان حياً فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصه من الارباح واذا

(١) نشرت شركة الجريشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعته في بيان موضوعها وأعمالها وزادت في السؤال هنا أي عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجريشام مثلا) ووضعت الزيادة هكذا بين قوسين للاشارة أنها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية في ماله ان يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الارباح فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيداً لاربابه بما ينتجه لهم من الربح جائز شرعا ؟ نرجوكم التكرم بالافادة أفندم :

﴿ الجواب ﴾

الحمد لله وحده

لو صدر مثل هذا التعاقد بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الاقساط والعمل في المال وحصول الربح أن يأخذ لو كان حياً ما يكون له من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما أنتجه من الربح والله أعلم اه

وقد كان بعض المتفقهة في تونس استشكل الفتوى من حيث محاولة تلك الشركة احتجاجها بها فرد عليه أحد علماء جامع الزيتونة الاعلام بمقال نفيس نشرناه في المجلد السابع (ص ٣٨٤ — ٣٨٨ منه) ومهما يكن الحكم في أصل العقد الذي يتعاقده المسلم مع الاجانب فلورثته أن يأخذوا ماتعطيهم إياه الشركة من المال الذي أخذته من مورثهم ومن ربحه أيضاً لأن أخذ أموال الاجانب التابعين لغير دار الاسلام وغير الملتزمين لأحكامه جائز اذا كان برضاهم لا بخيانة ولا بسرقة وأما شركة التأمين على البضائع التجارية فقد أفتينا بجواز عملها نحن وغيرنا كما يرى في المنار (ص٥٨٨ م ٨)

وأما صندوق التوفير في ادارة البريد المصري فقد أقر نظامه لجنة من علماء المذاهب في الازهر وكتبوا بذلك كتابة عرضتها الحكومة في ذلك الوقت على مفتي الديار المصرية الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فافتى به وجرى العمل به ، وقد بينا ذلك بالتفصيل في ص ٢٨ من مجلد المنار السابع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قاعدة جليلة

فيما يتعلق بأحكام السفر والاقامة

مثل قصر الصلاة والفطر في شهر رمضان وغير ذلك

لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه.

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(أما بعد) فهذه قاعدة في الاحكام التي تختلف بالسفر والاقامة مثل قصر الصلاة والفطر في شهر رمضان ونحو ذلك ، وأكثر الفقهاء من أصحاب الشافعي واحمد وغيرهم جعلوها نوعين نوعاً يختص بالسفر الطويل وهو القصر والفطر ، ونوعا يقع في الطويل والقصير كالتيمم والصلاة على الراحلة ، وأكل الميتة هو من هذا القسم ، وأما المسح على الخفين والجمع بين الصلاتين فمن الاول ، وفي ذلك نزاع

والكلام في مقامين (أحدهما) الفرق بين السفر الطويل والقصير فيقال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الاول

﴿ الفرق بين السفر الطويل والقصير ﴾

هذا الفرق لا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بل الاحكام التي علقها الله بالسفر علقها به مطلقاً كقوله تعالى في آية الطهارة (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) وقوله تعالى في آية الصيام (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) وقوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة »(١) وقول عائشة : فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيدت في صلاة الحضر . وقول عمر : صلاة الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم . وقوله صلى الله عليه وسلم « يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثة أيام ولياليهن » وقول صفوان بن عسال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفراً أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط أو بول أو نوم (٢) وقول النبي صلى الله

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة بسند صحيح (٢) رواه الشافعي واحمد والنسائي والترمذي وابن خزيمة وصححاه وغيرهم وحكي الترمذي عن البخاري انه حديث حسن وأورده المجد ابن تيمية جد المؤلف في المنتقى بلفظ أمرنا - يعني النبي (ص) - أن نمسح على الخفين اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا . ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة . رواه احمد وابن خزيمة وقال الخطابي صحيح الاسناد وحديث عائشة وعمر الموقوفان لهما حكم المرفوع وهما في الصحيح .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم « اذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم [١] » وقوله صلى الله عليه وسلم « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليتعجل الرجوع الى اهله » [٢]

فهذه النصوص وغيرها من نصوص الكتاب والسنة ليس فيها تفريق بين سفر طويل وسفر قصير فمن فرق بين هذا وهذا فقد فرق بين ماجمع الله بينه فرقا لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ، وهذا الذي ذكر من تعليق الشارع الحكم بمسمى الاسم المطلق وتفريق بعض الناس بين نوع ونوع من غير دلالة شرعية له نظائر (منها) ان الشارع علق الطهارة بمسمى الماء في قوله (فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيبا) ولم يفرق بين ماء وماء ولم يجعل الماء نوعين طاهراً وطهورا (ومنها) ان الشارع علق المسح بمسمى الخف ولم يفرق بين خف وخف فيدخل في ذلك المفتوق والمخروق وغيرهما من غير تحديد ولم يشترط أيضا أن يثبت بنفسه (ومن ذلك) انه أثبت الرجعة في مسمى الطلاق بعد الدخول ولم يقسم طلاق المدخول بها الى طلاق بائن ورجعي (ومن ذلك) انه أثبت الطلقة الثالثة بعد طلقتين وافتداء والافتداء الفرقة بعوض وجعلها موجبة للبينونة بغير طلاق يحسب من الثلاث . وهذا الحكم معلق بهذا المسمى لم يفرق فيه بين لفظ ولفظ (ومن ذلك) انه علق الكفارة بمسمى أيمان المسلمين في قوله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وقوله ر قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) ولم يفرق بين يمين ويمين من أيمان المسلمين ، فجعل

(١) رواه أحمد والبخاري (٢) رواه أحمد والشيخان وابن ماجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيمان المسلمين المنعقدة تنقسم الى مكفرة وغير مكفرة مخالف لذلك (ومن ذلك) انه عاق التحريم بمسمى الخمر وبين أن الخمر هي المسكر في قوله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » ولم يفرق بين مسكر ومسكر (ومن ذلك) انه عاق الحكم بمسمى الاقامة كما علقه بمسمي السفر ولم يفرق بين مقيم ومقيم ، فجعل المقيم نوعين نوعا تجب عليه الجمعة بغيره ولا تنعقد به، ونوعا تنعقد به لا أصل له

بل الواجب أن هذه الاحكام لما علقها الشارع بمسمى السفر فهي تتعلق بكل سفر سواء كان ذلك السفر طويلا أو قصيراً، ولكن ثم أمور ليست من خصائص السفر بل تشرع في السفر والحضر فان المضطر الى أكل الميتة لم يخص الله حكمه بسفر لكن الضرورة اكثر ما تقع به في السفر فهذا لا فرق فيه بين الحضر والسفر الطويل والقصير فلا يجعل هذا معلقا بالسفر

وأما الجمع بين الصلاتين فهل يجوز في السفر القصير ؟ فيه وجهان في مذهب أحمد أحدهما لا يجوز كمذهب الشافعي قياسا على القصر والثاني يجوز كقول مالك لان ذلك شرع في الحضر للمرض والمطر فصار كأكل الميتة انما علته الحاجة لا السفر وهذا هو الصواب ، فان الجمع بين الصلاتين ليس معلقا بالسفر وانما يجوز للحاجة بخلاف القصر

وأما الصلاة على الراحلة فقد ثبت فى الصحيح بل استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي على راحلته في السفر أيّ وجه توجهت به ويوتر عليها غير انه لا يصلي عليها المكتوبة. وهل يسوغ ذلك في الحضر ؟ فيه قولان في مذهب احمد وغيره فاذا جوز فى الحضر ففي القصر أولى وأما اذا منع في الحضر فالفرق بينه وبين القصر والفطر يحتاج الى دليل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثاني

﴿ حد السفر الذي علق الشارع به الفطر والقصر ﴾

وهذا مما اضطرب الناس فيه ، قيل: ثلاثة ايام وقيل: يومين قاصدين (؟) وقيل: أقل من ذلك حتى قيل: ميل. والذين حددوا ذلك بالمسافة منهم من قال: ثمانية وأربعون ميلا ، وقيل: ستة واربعون ، وقيل: خمسة وأربعون ، وقيل أربعون ، وهذه أقوال عن مالك ، وقد قال أبو محمد المقدسي لا أعلم لما ذهب اليه الائمة وجها. وهو كما قال رحمه الله فان التحديد بذلك ليس ثابتا بنص ولا اجماع ولا قياس وعامة هؤلاء يفرقون بين السفر الطويل والقصير ويجعلون ذلك حداً للسفر الطويل ومنهم من لا يسمي سفراً إلا ما بلغ هذا الحد وما دون ذلك لا يسميه سفرا فالذين قالوا: ثلاثة ايام احتجوا بقوله « يمسح المسافر ثلاثة ايام ولياليهن » وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال « لا تسافر امرأة مسيرة ثلاثة ايام إلا ومعها ذو محرم » وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال « مسيرة يومين » وثبت في الصحيح « مسيرة يوم » وفي السنن « بريداً » فدل على ان ذلك كله سفر واذنه له في المسح ثلاثة ايام انما هو تجويز لمن سافر ذلك وهو لا يقتضي ان ذلك أقل السفر ، كما أذن للمقيم أن يمسح يوما وليلة وهو لا يقتضي ان ذلك أقل الاقامة ، والذين قالوا: يومين اعتمدوا على قول ابن عمر وابن عباس والخلاف في ذلك مشهور عن الصحابة حتى ابن عمر وابن عباس وما روي « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من اربعة برد من مكة الى عسفان » انما هو من قول ابن عباس ورواية ابن خزيمة وغيره له مرفوعا الى النبي صلى الله عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلم باطل بلا شك عند أئمة أهل الحديث وكيف يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة بالتحديد وانما اقام بعد الهجرة زمنا يسيرا وهو بالمدينة لا يحد لاهلها حداً كما حده لاهل مكة وما بال التحديد يكون لاهل مكة دون غيرهم من المسلمين

وأيضا فالتحديد بالاميال والفراسخ يحتاج الى معرفة مقدار مساحة الارض وهذا أمر لا يعلمه الا خاصة الناس ومن ذكره فانما يخبر به عن غيره تقليداً وليس هو مما يقطع به والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقدر الارض بمساحة أصلا فكيف يقدر الشارع لامته حدا لم يجر به له ذكر في كلامه وهو مبعوث الى جميع الناس فلا بد أن يكون مقدار السفر معلوما علما عاما ، وذرع الارض مما لا يمكن بل هو إما متعذر وأما متعسر ، لانه اذا امكن الملوك ونحوهم مسح طريق فانما يمسحونه على خط مستو أو خطوط منحنية انحناء مضبوطا ومعلوم أن المسافرين قد يعرفون غير تلك الطريق وقد يسلكون غيرها وقد يكون في المسافة صعود وقد يطول سفر بعضهم لبطء حركته و يقصر سفر بعضهم لسرعة حركته والسبب الموجب هو نفس السفر لا نفس مساحة الارض

والموجود في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في تقدير الارض بالازمنة كقوله في الحوض « طوله شهر وعرضه شهر » وقوله « بين السماء والارض خمسمائة سنة » [1] وفي حديث آخر « إحدى أو اثنتان

(١) هذا الحديث لا يصح قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الاحياء رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال غريب (قال) ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي المهر عن أبي ذر ورجاله ثقات الا انه لا يعرف لابي نصر سماع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو ثلاث وسبعون سنة » فقيل الاول بالسير المعتاد سير الابل والاقدام والثاني سير البريد فانه في العادة يقطع بقدر المعتاد سبع مرات، وكذلك الصحابة يقولون يوم تام ويومان ولهذا قال من حده بثمانية وأربعين ميلا مسيرة يومين قاصدين بسير الابل والاقدام لكن هذا لادليل عليه

واذا كان كذلك فنقول كل اسم ليس له حد في اللغة ولا في الشرع فالمرجع فيه الى العرف فما كان سفرا في عرف الناس فهو السفر الذي علق به الشارع الحكم وذلك مثل سفر أهل مكة الى عرفة فان هذه المسافة بريد وهذا سفر ثبت فيه جواز القصر والجمع بالسنة ؛ والبريد هو نصف يوم سير الابل والاقدام وهو ربع مسافة يومين وليلتين وهو الذي قد يسمي مسافة (١) وهو الذي يمكن الذاهب اليها أن يرجع من يومه وأما مادون هذه المسافة إن مسافة القصر محدودة بالمساحة فقد قيل يقصر في ميل . وروي عن ابن عمر انه قال لو سافرت ميلا لقصرت قال ابن حزم لم نجد أحداً يقصر فى أقل من ميل ووجدنا ابن عمر وغيره يقصرون فى هذا القدر ، ولم يحد الشارع في السفر حدا فقلنا

من أبي ذر انتهى . وأقول الحسن هو البصري الزاهد الفقيه التابعي المشهور قالوا كان يرسل كثيراً و يدلس فيروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز و يقول حدثنا وخطبنا يعني قومه . وهذا الحديث من مراسيله التي قالوا انها كالريح . وأبو نصر راوي الحديث الثاني قال البزار مخرجه أحسبه حميد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر كما قال البزار مخرج الحديث عنه و ينبغي أن يعتد بمراسيله من يحتج بالمراسيل كالحسن لان ابن سيرين قال : كان أربعة يصدقون كل من حدثهم ولا يبالون ممن يسمعون الحسن وأبو العالية وحميد بن هلال وداود بن أبي هند . ذكر هذا الدارقطني فى سننه وسقط من بعض نسخها اسم الاخير كما فى تهذيب التهذيب

(١) هامش الاصل : لعله مسافة الغدو ورواحه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بذلك اتباعا للسنة مطلقة ولم نجد أحداً يقصر بما دون الميل ولكن هو على أصله وليس هذا اجماعا فاذا كان ظاهر النص يتناول مادون ذلك لم يضره أن لا يعرف أحداً ذهب اليه كعادته في أمثاله وايضاً فليس في قول ابن عمر أنه لا يقصر في أقل من ذلك وأيضا فقد ثبت عن ابن عمر انه كان لا يقصر في يوم أو يومين فإما ان تتعارض أقواله او تحمل على اختلاف الاحوال والكلام في مقامين . (للبحث بقية)

كتاب الموجز في الاجتماع

بحث علمي ديني للاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي بدمشق والمؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة

﴿ تابع لما نشر في ج ٤ ص ٢٩٥ ﴾

الرابع

[مبحث الخلافة الاسلامية]

(الحكم في الاسلام أهو ثيوقراطي أو ديموقراطي ؟)

عد حضرة المؤلف الخلافة في الاسلام من النوع الثيوقراطي (قال) وهو الحكم الذي يستمد نفوذه وقوته من الله ، والقائمون بهذا الحكم باسم الله يحكمون وباسمه يتكلمون ، حتى إنهم لينزلون أنفسهم من الله في منزلة الوزراء أهـ

أقول : يبدو للانسان ازاء هذه الكلمة آراء ووجوه :

(١) ان الحكم في الخلافة الاسلامية لله وحده على قاعدة العدل والمساواة بين الناس في الحقوق ، لا فرق في ذلك بين الصعاليك والملوك ، قال تعالى :(إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وقال (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لايحملنكم بغض قوم لكم أو بغضكم لهم على ألا تقيموا سنة العدل فيهم ، ثم أمرهم بالعدل الكامل الشامل للمسلمين وغيرهم على اختلاف طبقاتهم بقوله (اعدلوا) وحذف المعمول يؤذن بالعموم .

ومن هذا النوع قصة المخزومية التي أوردها المؤلف في كتابه عن الصحيحين وأنها لما سرقت أهم قريشاً أمرها ، وقال الرسول (ص) معاتبا أسامة الذي استشفع لها « أتشفع في حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » فهذه الخلافة هي المثل الأعلى في حكومات الأرض ، وهي التي جرى عليها الخلفاء الراشدون من بعد ، وسأنقل عن الأستاذ المؤلف تفضيلها على كل حكومة أخرى .

(٢) لانعرف أحداً من خلفاء المسلمين الراسخين يدعي لنفسه هذه الرتبة ، (ينزل نفسه منزلة الوزير من الله) أو يزعم أنه مؤيد بالعصمة ، كما هو شأن رجال هذا النوع من الحكم ، ولا نعرف فى الاسلام أقل حق يمتاز به أكبر خليفة عن أصغر واحد من الرعية ، وليس الامام الا حافظاً ومنفذاً للاحكام العادلة المأخوذة أو المستنبطة من النصوص الشرعية العامة ، تحت مراقبة أولي الأمر ، وهم أهل الحل والعقد والشورى في الاسلام ، ويبقى له هذا الأمر ، وتجب طاعته فيه ، واعانته عليه مدة استقامته كما أمر ، فاذا اعوج وجب تقويمه بالكلام أو بحد الحسام يؤيد ذلك قول عمر (رض) ان رأيتم فيّ اعوجاجاً فقوموني بألسنتكم قالوا بل نقومك بسيوفنا . فاذا لم يرجع الى الحق وجب خلعه ، مالم تترتب على ذلك مفسدة اكبر من مفسدة بقائه .

(٣) الظاهر أن المؤلف يعرض بالحكومة الاسلامية في دور التقهقر والخذلان أيام تغلغل نفوذ الاعاجم — الذين لم يرسخوا في الاسلام رسوخ أهله العرب فيه في البلدان الاسلامية باستعمال الملوك اياهم ، وفشت أخلاقهم في المسلمين ، فتعطلت أحكام الخلافة ، وعادت اسما بلا مسمى ، ولفظا بلا معنى ، وطفق المتملقون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمستجدون من الشعراء ، يكيلون المدح لمن سموهم خلفاء المسلمين جزافا ، وانتهى الأمر باجتياح التتار بلاد المسلمين ، والقضاء على الخلافة الاسلامية العربية .

(٤) فتن كثير من الناس بما صنع الترك الكماليون من القضاء على الدولة التي كانت تنتحل اسم الخلافه واستبدال حكومة جمهورية لادينية بها ، وظنوا كما ظن زعماء الترك أن هذه الفعلة الشنعاء هي التي أورثتهم استقلالهم ، وان الاسلام هو الذي كان عثرة في سبيلهم ، وموغراً لصدور الأوربيين عليهم ، فلما وضعوا القبعة على رءوسهم وعملوا بقوانين أهلها ، زال تعصب الغربيين عنهم ، وصاروا يعاملونهم معاملة أنفسهم ، لانهم صاروا أمة متمدنة في نظرهم !!

والجواب من وجوه :

(الاول) : إن رئيس الجمهورية قد صرح بانهم لم ينالوا استقلالهم إلا بالقوة الحربية التي استخدموها في الدفاع عن حوزتهم . واسترداد ملكهم

(الثاني) إن المعروف أنهم انتصروا باسم الدين لا الالحاد ، وهم أثناء الحرب قد أزالوا المنكرات من بلادهم بأيديهم كالمواخير العامة والحانات وغيرهما .

(الثالث) أن الافرنج لا يبغضون من الاسلام حروفه ، وانما يبغضون منه ما يوجبه على أهله من الأخذ باسباب النصر ، والتماس وسائل القوة والعزة والثروة والسيادة في الارض (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين * وعدا لله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) فهذه الوسائل والمقاصد يحاربها الغرب الطامع المستعبد حيثما وجدت ، وتحت أي عنوان استترت أو ظهرت ، سواء أكان اسلاما أم إلحاداً ، صلاحاً أم فساداً ، وهم الآن اذا جاملوا الكماليين فلقوتهم وبأسهم ، لا لكفرهم او فسقهم .

(الرابع) إن عمل الجمهورية على كونه فعلة شنيعة في الاسلام — مناقض للقواعد الاجتماعية ، مخالف للسنن الكونية ، بل هو ضربة قاضية على الحكومة الديموقراطية ، ذاك بانه ليس مستمداً من روح الأمة بل هو مخالف لعقيدتها وتربية دهمائها ، وقد أوقد عملها في شعبها الآن من المتدين نار الثورة ، وأثار عليها حفائظ الانتقام ، وفتح باباً لدس الدسائس الأجنبية في بلادها ، فهي تضعف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باقتتالها من حيث تطلب القوة ، وتتقسم على نفسها من حيث تريد الوحدة !!

(الخامس) إنها لو أرادت أن تتمتع وتعيش ـ كشعب أوربي ـ بالقوة والثروة والوحدة والنظام لما رأت في الاسلام ما يعارض ذلك ، بل الاسلام قد سبقها وسبق أوربة بمئات السنين اليه ، وجرى ملوكه العدول أيام حضارتهم عليه . ولكنها أرادت أن تعيش كأشد شعب أوربي إيغالا في المفاسد ، وتفننا في الرذائل ، كاستباحة الابضاع والاموال وغيرهما ، وهذه من آفات المدنية المادية ، ومقطعات روابط الهيأة الاجتماعية ، وهي ما تنزهت عنه مدنية الاسلام ، وامتازت به حضارته الاخلاقية ـ التي أساسها العدل والفضيلة ـ على سائر المدنيات التي تبيح الظلم والرذائل

(السادس) إن الله تعالى قيض للاسلام حماة ودعاة في الشرق والغرب ، وتجددت دعوته بقوة في جزيرة العرب ، وبدأ ينقشع عن محياه ما تكاثف عليه من غيوم البدع والأوهام ، وما علق به من شبه الماديين وأعداء الاسلام ، فمن مرقوا منه بفتنة تفرنج أو شبهة إلحاد ، عوضنا المولى عنهم ، بمن هم خير منهم .

[الحكومة الاسلامية ديموقراطية]

وبعد هذا كله أقول إن الخلافة في الاسلام هي روح الديموقراطية الحرة ، لأنها تستمد قوانينها من كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ومن سنة النبي الكريم التي تبين للناس ما نزل اليهم من ربهم

ومن مميزات هذه الحكومة الاسلامية على سائر الحكومات النيابية المدنية أن قوانينها مبنية على النصفة والعدل ، « لا ضرر ولا ضرار » بخلاف هذه القوانين التي تبيح كثيراً من الضرر بالنفس والعقل والعرض والمال

ومن مميزاتها الرجوع عند تنازع أولي الحل والعقد الى كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهما الاصلان اللذان تسلم الامة لحكمهما تسليما ، والقول في كل قضية لمن كان أصح دليلها ، وأهدى سبيلا ، وأدنى في حكمه الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصلحة العامة ، بخلاف المجالس القانونية التي كثيراً ما تحكم الاكثرية فيها بما تملي عليها المصلحة الخاصة أو الهوى ، وتخالف الحق الصريح مخالفة ظاهرة ، فلا هي معتقدة بصحة حكمها ، ولا الاقلية المنصفة مقتنعة بفساد رأيها ، ولكنها تكون مغلوبة للاكثرية

قال الاستاذ الامام في كتاب الاسلام والنصرانية : « ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الافرنج (كراتيك) أي سلطان إلهي ، فان ذلك عندهم هو الذي ينفرد بتلقي الشريعة عن الله ، وله حق الاثرة بالتشريع ، وله في رقاب الناس حق الطاعة ، لا بالبيعة ، وما تقتضيه من العدل وحماية الحوزة ، بل بمقتضى الايمان (إلى أن قال)

« يقولون إن لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني ، أفلا يكون للقاضي أو المفتي أو شيخ الاسلام ؟ وأقول ان الاسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد وتقرير الاحكام ، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قررها الشرع الاسلامي » اهـ

وقال عالم الاسلام السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار الاغر في كتابه (الخلافة أو الامامة العظمى) ص ٩١ : ان صحفنا العربية تصرح في هذا العهد آنا بعد آخر بان أحدث أصول التشريع هو أنه حق للأمة ، ويظن هؤلاء الذين يكتبون هذا ، وأكثر من يقرءون كلامهم أن هذا الاصل من وضع الافرنج ، وأن الاسلام لا تشريع فيه للبشر ، لان شريعته مستمدة من القرآن ، والاحكام المدنية والسياسية فيه قليلة محدودة ، ومن السنة ، ـ والزيادة فيها على ما في القرآن قليلة ، ومناسبة لحال المسلمين في أول الاسلام ، دون سائر الازمنة ولا سيما زماننا هذا ، وأن الاجماع والاجتهاد ـ على استنادهما الى الكتاب والسنة قد انقطعا ، وأقفلت أبوابهما باعتراف جماهير علماء السنة في جميع الاقطار الاسلامية ، وأن هذا هو السبب في تقهقر الحكومات الاسلامية المتمسكة بالشريعة الدينية ، واضطرار الحكومتين المدنيتين الوحيدتين التركية والمصرية الى استبدال بعض القوانين الافرنجية بالشريعة الاسلامية تقليداً ثم تشريعاً !! » ثم بين منشأ هذا الغلط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العظيم ، وساق أدلة الاشتراع في الاسلام بنحو ثلاث صحائف (ثم قال) :

«فتبين بهذا ان للاشتراع المدني والجنائي والسياسي والعسكري دلائل كثيرة منها قواعد الضرورات ونفي الحرج ، ومنع الضرر والضرار ، فلو لم ينص في القرآن على ان أمور المؤمنين العامة شورى بينهم ، ولو لم يوجب طاعة أولى الامر بالتبع لطاعة الله وطاعة الرسول ، ولو لم يفرض على الامة رد هذه الامور اليهم ويفوض اليهم أمر استنباط أحكامها ، ولو لم يقر النبي (ص) معاذاً على الاجتهاد والرأي فيما يعرض عليه من القضايا والاحكام ، التي لا نص عليها في كتاب الله ولم تمض فيها سنة من رسوله ـ لو لم يرد هذا كله وما في معناه ـ لكفت الضرورة أصلا شرعياً للاستنباط الذي يسمى في عرف هذا العصر بالتشريع . ووراء هذا وذاك عمل الامة في صدر الاسلام ، وخير القرون ، وكذا ما بعدها من القرون الوسطى التي خرجت فيها الخلافة الكافلة للأمور العامة عن منهج العلم الاستقلالي فزالا معاً لتلازمهما اه »

ومن أراد تحقيق كون حكومة الخلافة في الاسلام أعدل حكومات الارض وأفضلها فعليه بمراجعة كتاب الخلافة أو الامامة العظمى الذي أثرنا عنه هذه الكلمة ، وكتاب (نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم ، لمؤلفه العلامة الخليل السيد محمد الخضر التونسي ، فانهما من خير ما أخرج للناس في هذا العصر .

الخامس

مبحث الدين والعلم

قال صاحب (الموجز) ص ٧٢ : وعلى رجال العلم ألا يتقيدوا فيما يذهبون اليه بشيء من عوامل الدين والسياسة ، بل بما توحيه اليهم معارفهم ، وبما توصلهم اليه مساعيهم ، اه

أقول : لايخفى أن دين الحق لايصادم العلم الصحيح ، ولا يمنع أهله من الاستفادة من نتائج قرائحهم ، وثمرات معارفهم ، بل يدعو إلى الاستزادة من العلم والتحقيق فيه ، ولكنه والعقل الصحيح يأبيان أن تتخذ المذاهب العلمية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتضاربة ، والآراء الكثيرة المتباينة ، أصولا صحيحة ثابتة يرجع اليها ، ويعتمد عليها ، ويجعل كل ذي مذهب ، أو رأي مذهبه ، أو رأيه قاعدة يحاول ردماهو أقوى حجة منها اليها ، ومعلوم أن عوامل السياسة التي تعتمد الكذب لاتستوي مثلا مع تعاليم الدين التي توجب الصدق في كل شيء ايجابا لاهوادة فيه .

واذكر أني قرأت عن اللورد هدلي الانكليزي تصريحه بأن سبب اسلامه هو أنه ظهر له أن الآيات الكونية في القرآن لاتنبني إلا على أساس صحيح (قال) واذا اختلف القرآن مع العلم في شيء فيجب علينا أن نعترف للقرآن بالصحة وأن معلوماتنا قاصرة بعد ، وننتظر الزمن الذي تجيء فيه القضية العلمية موافقة للتعاليم الاسلامية ، وضرب لذلك مثلا فقال : قضى الناس أجيالا وهم يحكمون بدوران الشمس حول الارض التي زعموا أنها ثابتة ، ثم عكسوا القضية وحكموا بدوران الارض حول الشمس ، وأن هذه هي الثابتة ، ثم صح عند العلماء المتأخرين أن للشمس أيضا حركة محورية . (قال) والقرآن الكريم الذي كانوا يخطئونه بأحكامهم الباطلة قد صرح بحركة الارض ، وحركة الشمس المحورية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا قال تعالى : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وقال سبحانه (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) اه

على أن علماءنا قد صرحوا بأن النص الديني اذا خالف قاعدة قطعية وتعذر الجمع بينهما أول النص بما ينطبق على العلم ، ويتفق مع العقل [1]

---

(١) المنار : قد بيّن شيخ الاسلام ابن تيمية بطلان هذه القاعدة وأثبت أن القطعي هو الذي يرجح على غير القطعي سواء كان دينيا أو عقليا وان القطعيان لايتعارضان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السادس

معنى كون الشرع صالحاً لكل جيل في كل زمن

قال صاحب (الموجز) : وكما أنه لاسبيل إلى وضع شرع دفعة واحدة ، فكذلك لاسبيل إلى أن يختم عليه بعد وضعه فيقال : هذا هوالشرع الذي يصلح لكل جيل في كل زمن »

أقول : المراد يدفع الايراد ، وهنا يحسن بي جداً أن أوثر كلمة عن كتاب (الخلافة) لحجة الاسلام في هـذا العصر ، منشيء المنار الاغر ، وأخرى عن رسالة (القضاء في الاسلام) لصديقنا الاستاذ الكريم مؤلف (الموجز) وكلتاهما في بيان المراد من كون الاسلام صالحاً لكل جيل في كل زمن ، وهو قول الامة بالاجماع ، قال في كتاب الخلافة باختصار :

(الاسلام هداية روحية ، وسياسة اجتماعيـة مدنية ، فأما الهداية الدينيـة المحضة فقد جاء بها تامة أصلا وفرعا ، وفرضاً ونفلا ، وأما السياسة الاجتماعيـة المدنية ، فقد وضع الاسلام أساسها وقواعدها ، وشرع للامة الرأي والاجتهاد فيها ، لأنها تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وترتقي بارتقاء العمران ، وفنون العرفان ، ومن قواعده فيها أن سلطة الامة لها ، وأمرها شورى بينها ، وأن حكومتها ضرب من الجمهورية ، وخليفة الرسول فيهالا يمتاز في أحكامها على أضعف أفراد الرعية ، وانما هو منفـذ لحكم الشرع ورأي الامة ، وأنهـا حافظة للدين ومصالح الدنيا ، وجامعة بين الفضائل الادبيـة والمنافع المادية ، ومهدة لتعميم الاخوة الانسانية ، بتوحيد مقومات الامم الصورية والمعنوية ، ولما طرأ الضعف على المسلمين قصروا في اقامة القواعد وضعف الاصول ، ولو أقاموها لوضعوا في كل عصر مايليق به من النظم والفروع اه

وقال الاستاذ عارف بك في آخر رسالة القضاء والاسلام مايأتي :

«إن أهل العصر الحاضر يزعمون هذا الشرع غريباً عن قضايا العقوبات جملة — دع الاصول الحديثة — بعيداً عن روح العدل في هذا الباب ، على حين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأيتم مابينهما من الصلة والعلاقة . ولو أنه أتيح لهذه الشريعة خلف سار على سنة ذلك السلف ، لانفردت عن الاشباه ، وتنزهت عن النظائر ، وهو وإن كان شرعا اسلامياً فقد كفل العدل والنصفة لكل من نزل على حكمه مسلماً كان أو غير مسلم

«لهذا وأمثاله لقبت هذه الشريعة بالسمحة ، وهذه هي المفاخر الصحيحة التي يعرفها التاريخ الحق ، لا تلك البدع العريقة بالوهم ، فاذا استفاق الخلف ، واقتفى سنة السلف ، ونبذ القشور ، وعاد إلى اللباب ، فقد عاد إلى هذا الوطن عصره الاول ، الاغر المحجل»

وأقول إن أئمة الاصلاح الاسلامي في هذا العصر عاملون على تحقيق هذا المطلب الخطير ، ومريدوهم في كل قطر جارون على طريقتهم فيه ، وقد بدت ثمرة الاصلاح ، وظهرت بوارق النجاح ، وأقرب طريق وأفضله فيما نرى للوصول إلى هذه الغاية النبيلة — أي عود العصر الذهبي — عصر السلف الصالح هو احياء طريقتهم المثلى التي نالوا بها ماناله ، وهي أن يكون مؤلفو العلوم والفنون ومدرسوها منا متشبعين بالروح الاسلامية ، متضلعين بالعلوم الشرعية ، لكيلا يقع في درسهم وبحثهم مايوقع الانشقاق بين العلم والدين ، وتسوء به حالة المتعلمين وأن يكون لرجال الدين مشاركة في العلوم الكونية لئلا يحسبوا النافع منها ضاراً والمؤيد للدين مخالفاً له ، فيحاربون العلم باسم الدين ، فيسيئون إلى أمتهم ودينهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

كتبت هذه الكلمة ومكتبتي — مخطوطها ومطبوعها — بعيدة عن عيني ، وزند الاسى والأسف ينقدح في صدري ، بما أصاب الشام من الكوارث العظمى ، لاسيما كارثة الميدان ، التي تشيب لهولها الولدان ، ولكن لم يسعني إلا امتثال أمر الاستاذ العارف ، الذي تفضل عليَّ باهداء مؤلفه الجليل ، وأمرني بكتابة كلمة فيه ، فجعلت كلمتي خدمة للعلم والدين ، وتوحيداً لافكار الناشئين المتعلمين (ان أريد إلا الاصلاح مااستطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

وأرجو العفو عن التقصير فان الفكر سابح في وادي حالة البلاد ، والقلب معذب بما أصاب العباد ، ونسأله سبحانه كشف البلاء ، وتحقيق الرجاء بمنه وكرمه

وقد فرغت من كتابتها يوم الجمعة ٢٥ شوال سنة ١٣٤٤

دمشق محمد بهجت البيطار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى

القسم الثاني

الباب الاول

— العلاج بالهواء —

قد فرغنا الآن من البحث في أساسات الصحة وأصولها وكذلك من طرق صيانتها والمحافظة عليها . ولو أن جميع الناس ـ رجالا ونساء ـ يخضعون لقوانين الصحة ويتمسكون بالتجرد التام ، لاتبقى أي حاجة للابواب الآتية لأنهم يكونون في مأمن من جميع الأمراض والاوصاب سواء في أجسامهم أو عقولهم . ولكن أين نجد هؤلاء الناس ؟ وأين الذين لايصابون بالأمراض ؟ وعلى كل فانا كلما نعتني بالتمسك في الأصول التي دونت في هذا الكتاب، فالاغلب أننا نسلم من الأمراض ، ولكن ان أصابنا مرض فيجب أن نعالجه باهتمام ، والابواب الاتية تبين كيفية العلاج بدون الاستعانة بالطبيب .

ان الهواء النقي كما هو لابد منه لصيانة الصحة ، كذلك لاغنى عنه في معالجة الأمراض ، فالمصاب بالتقرس مثلا إذا عولج بالبخار الساخن يعرق بكثرة وتلين أعصابه وتستريح مفاصله . وهذا القسم من علاج البخار يسمى «الاستحمام التركي»

ومن كان يشكو حمى شديدة فليجرد من ملابسه ويلقى في الهواء الطلق ، تنزل الحرارة حالا ويشعر براحة بينة ، وعند مايحس بالبرد فيلفلف في ثوب فيعرق حالا وتزول الحمى سريعا .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن مانفعله عادة هو على عكس ذلك تماما ، حتى إنا نمنع المريض من البقاء في الهواء الطلق ولو أراد، بنفسه ، ونغلق عليه جميع أبواب حجرته ونوافذها ونغطي جميع جسده مع رأسه وأذنيه باللحف والاغطية . فتكون النتيجة أن المريض يجزع فيزداد ضعفاً عن مقاومة مرضه ، ينبغي أن نفهم أنه ان كان سبب الحمى شدة الحر فالعلاج بالهواء الذي ذكر آنفاً غير مضر أصلا ويشعر بتأثيره حالا ، نعم يجب الاحتراس لئلا تأخذ المريض القشعريرة في الهواء المطلق ، فان كان لايستطيع البقاء عاريا فيجوز تغطيته جيداً بالدثار .

ان تغيير الهواء علاج مفيد للحمى المزمنة وغيرها من الأمراض ، فالعادة العامة التي جرت بتغيير الهواء ليست الا عملا بأصول العلاج الهوائي ، وكثيراً مانغير محل اقامتنا متوهمين أن البيت الذي تعاوده الامراض محل الارواح الشريرة هذا وهم محض . إن « الارواح الشريرة » الحقيقية في مثل هذه الاحوال انما هي الهواء الفاسد في داخل البيت ، إن تغيير البيت يتبعه تغيير للهواء ، وهذا هو الذي يدفع المرض .إ ن العلاقة بين الصحة والهواء قوية جداً حتى إن التغيير القليل له يؤثر حالا تأثيراً رديئاً أو حسنا ، يستطيع الأغنياء أن ينتقلوا إلى أماكن بعيدة وأما الفقراء فكذلك يستطيعون الانتقال من قرية إلى قرية ، أو على الأقل من بيت الى بيت ، بل إن تغيير حجرة بحجرة في البيت نفسه كثيراً ماينفع المريض نفعا محسوساً ، ولكن تجب مراعاة الأحوال ليكون للتغيير نفع حقيقي ، فالمرض الذى سببه الهواء الرطب مثلا لايمكن علاجه بالانتقال إلى محل رطب ، وبما أن الناس لايهتمون بمثل هذه الاحتياطات البسيطة الاهتمام الكافي لذلك لايجدي تغيير الهواء نفعا في اكثر الاحيان .

إن هذا الباب قد احتوى على بعض الأمثلة البسيطة لاستعمال الهواء علاجا للأمراض ، وقد مر في القسم الأول من الكتاب باب يبين قيمة الهواء النقي الصحة ، ولذا أرجو من قرائي أن يقرأوا البابين معاً .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الثاني

— العلاج بالماء —

إن الهواء غير منظور ، فنحن لا ندرك تأثيره العجيب . ولكن عمل الماء وتأثيره الصحي يمكن ادراكه وفهمه بسهولة .

يعرف جميع الناس شيئاً من استعمال البخار وسيلة صحية ، فكثيراً ما استعمله في الحميات ونعالج به وحده الصداع الشديد . وكذلك المصاب بلومباجو وما يجري في المفاصل يشعر بالراحة السريعة عند استعمال البخار وإتباعه استحمام بارد . والدمامل والقروح لا تبرأ بمجرد وضع المرهم أو الدهان عليها ، ولكنها تشفى تماما باستعمال البخار

ثم إن الاستحمام الحار أو الاستحمام بالماء الحار يتبعه مباشرة الاستحمام البارد مفيد جداً في التعب الشديد . وكذلك النوم في الهواء المطلق بعد الاستحمام البخاري يصحبه استحمام بارد نافع جداً في الارق .

إن الماء الساخن يصح استعماله دائما كبدل للبخار ، واذا أصيب الانسان بوجع شديد في بطنه ، يشفيه حالا تدفئة البطن بقنينة مملوءة بماء مغلي توضع فوق قماش غليظ على البطن ، وإذا ما أريد التقيء فيمكن ذلك بشرب كمية وافرة من الماء الساخن ، إن الذين يشكون الامساك يستفيدون كثيراً بشربهم كوبة من الماء الساخن ، إما وقت النوم في الليل أو بعد تنظيف الاسنان صباحا مباشرة .

أن سيرجوردن سبرنج Sir Gordon Spring قد عزى صحته الجيدة الى تعوده شرب كوبة من الماء الساخن يومياً قبيل النوم في الليل وبعد اليقظة صباحا ، ان كثيراً من الناس لا تلين معدتهم إلا إذا شربوا الشاي صباحا فيعتقدون حقاً أن الشاي هو الذي أحدث هذا التأثير ، مع أن الشاي وحده مضر في الحقيقة . وانما الذي أثر هـذا التأثير هو الماء الساخن في الشاي ، فهو الذي يلين المعدة ويزيل الامساك .

قد اخترعت أرجوحة تستعمل عادة للاستحمام البخاري ، ولكنها ليست ضرورية جداً بل يصح أن يوقد « وابور » من الاسبرتو أو الغاز أو كانون من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقود أو الفحم تحت كرسي اعتيادي من الخيزران ، ويوضع فوق الموقد قدر مملوء بالماء مغطى بغطاء وينشر فوق الكرسي رداء أو دثار بحيث تنزل أطرافه الى الى الامام لتقي المريض من حر النار ، ثم يقعد المريض على الكرسي ويلف في رداء أو دثار ، وعند ذلك يرفع غطاء القدر بحيث يكون المريض معرضا للبخار الذي يتصاعد منه ، أما ما تعودناه من تغطية رأس المريض فهو احتياطي غير ضروري ، إذ حرارة البخار تتصاعد من طريق الجسم الى الرأس وتسبب عرقا كثيراً في الوجه ، وإن كان المريض ضعيفا جداً بحيث لا يستطيع القعود ، فحينئذ يصح أن يضجع على سرير ذي فتحات وفرجات ولكن يحترس أن لا يذهب شيء من البخار سدى ، وكذلك ـ كما لا يخفى ـ يجب الاحتياط لئلا تصل النار ملابس المريض أو دثاره ، وكذلك تجب المراعاة التامة لحالة صحة المريض ، لان استعمال البخار بدون مبالاة يخشى منه الخطر أيضاً ، ان المريض لا بد من أن يشعر بضعف بعد هذا الاستحمام البخاري ولكن ضعفه لا يلبث أن يزول .

ان الاكثار من استعمال البخار يضعف البنية على كل حال ، ولذلك لا ينبغي أن يستعمل الا لضرورة شديدة ، والبخار كما يستعمل للجسد كله كذلك يصح استعماله لجزء خاص منه ، فمثلا اذا استعمل في الصداع فلا احتياج الى عرض سائر الجسم له بل يوضع الرأس وحده فوق قدر صغير الفم مملوء بماء فاتر ويلف عليه قماش ثم يستنشق البخار بالانف ليتصاعد الى الرأس : واذا كانت المناخر مسدودة فهي تنفتح بهذا العمل ، وهكذا ان تورم عضو من الجسم فهو وحده يعرض للبخار .

قليل من الناس يعرفون القيمة الصحية للماء البارد ، مع أنه في الحقيقة أنفع في هذا الباب من الماء الساخن . ويمكن أن يستعمله حتى أضعف الناس بنية ، فالتلفف بثوب مبلول بالماء البارد نافع جداً في الحمى والجدري والامراض الجلدية ويمكن لجميع الناس استعماله بدون أدنى خطر . ان الدوار والهتر (جنون الحمى) يمكن دفعه حالا بلف ثوب مبلول في ثلج مذاب على الرأس . والذين يشكون الامساك ينفعهم جداً لف ثوب مبلول بثلج مذاب على البطن لحين من الزمن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك يمكن منع كثرة الاحتلام في أكثر الاحيان بهذه الطريقة نفسها

إن نزف الدم من أي عضو كان يمكن منعه باستعمال ثوب مبلول بماء بارد مثلج وكذلك الرعاف يمنع بصب الماء البارد فوق الرأس ، ان أمراض الانف الزكام والصداع يمكن معالجتها باستنشاق الماء البارد من الانف ، ويمكن استنشاقه بمنخر واخراجه بمنخر آخر أو يستنشق بمنخرين معاً ويخرج من الفم . ولا ضرر من وصول الماء إلى المعدة إن كانت المناخر نظيفة . ان هذه أحسن طريقة لجعل المناخر نظيفة دائما . وأما الذين لا يستطيعون استنشاق الماء بالمناخر فيجوز لهم أن أن يستعملوا المحقن ولكنهم يتعلمون بسعي قليل كيفية الاستنشاق بسهولة ، بل يجب على جميع الناس أن يتعلموها لانها سهلة ونافعة جداً للصداع والرائحة الخبيثة في الانف وكذلك لازالة الاوساخ في مجرى الانف

يخاف كثير من الناس من استعمال المحقنة ، بل يزعم بعضهم أن الجسم يضعف به ، ولكن هذه المخاوف ليست إلا وهمية ، ليس هناك طريقة للاسهال القوي أكثر تأثيراً من هذه الطريقة ، وقد ثبت نفعها العظيم في كثير من الامراض حينما لم تجد غيرها من المعالجات . ولا عجب فهي تنظف الاحشاء تماما وتمنع تراكم المواد السامة فيها . ان الذين يتأذون من الاوجاع الروماتيزمية أو سوء الهضم أو الاوجاع من سوء حالة الاحشاء الصحية ينبغي لهم أن يحقنوا برطلين من الماء فيرون تأثيره السريع القوي . قال أحد الكتاب في هذا الموضوع إنه كان يشكو مرة سوء هضم مزمن واستعمل جميع الادوية سدى وعبثاً فنحل جسمه بذلك . ولكن حقنة الماء ردت اليه شهية الطعام وشفته من دائه في بضعة أيام ، حتى إن بعض الامراض مثل اليرقان يمكن معالجتها باستعمال حقنة الماء . إن الذي يستعمل الحقنة أحياناً كثيرة يجب أن يستعمل الماء البارد ، لان الماء الحار ربما يضعف البنية بتكراره .

ان الدكتور الالماني لويس كوهن Louis Kuhne قد حكم أخيراً بعد التجارب المتوالية بأن العلاج المائي نافع في جميع الامراض ، وقد نالت كتبه في الموضوع قبولا عاما حتى إنها ترجمت إلى جميع لغات العالم تقريباً ومن جملتها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض اللغات الهندية . قال هذا الدكتور : ان البطن هو بيت الادواء كلها، فاذا كثرت الحرارة في البطن كثرة زائدة ، تجلت على الجسم في صورة الحمى والروماتيزم والقروح والبثور وغيرها من الامراض . إن منافع العلاج المائي قد عرفها قبل كيوهن بكثير أناس عديدون ، ولكنه هو أول من قال بأنه أصل مشترك لجميع الامراض . لسنا مجبورين على أن نسلم بآرائه كلها على علاتها ، ولكن الحقيقة التي لامراء فيها هي أن أصوله وطرقه قد ثبت نجاحها في كثير من الامراض . واني أذكر لذلك مثالا واحداً من أمثلة كثيرة قد اختبرتها بنفسي وذلك في مصاب بروماتيزم شديد جداً ، فقد حصل له الشفاء التام بطريقة كيوهن بعد أن خابت جميع المعالجات الاخرى .

قال الدكتور كوهن : ان حرارة البطن تزول باستعمال الماء البارد ، وعلى ذلك أكد غسل البطن وماحوله من الاعضاء بماء بارد جداً . ولتسهيل الغسل قد اخترع نوعا خاصاً من المغاسل من الصفيح ، ولكنها ليست بلازمة ، إذ قصاع الصفيح الهلالية الشكل في مقادير مختلفة لأناس مختلفي القامات التي تباع في أسواقنا تقوم مقامها تماما ، يجب أن يملأ (ثلاثة أرباع) من القصعة بالماء البارد ويجلس فيها المريض بهيئة تبقى معها رجلاه وجسمه الاعلى خارج الماء ويبقى وسطه من الفخذ إلى مافوق البطن في داخله ، والاحسن أن تسند الرجلان على كرسي قصير ويجلس المريض في الماء عاريا بالمرة : وإن كان يحس بالبرد فيغطي رجليه وجسده الاعلى برداء وإن لبس القميص فليبق القميص خارج الماء بالمرة ، يجب أن يكون هذا الغسل في مكان طلق حيث يكثر الهواء النقي والنور ، ثم يغرك بطنه بنفسه أو غيره بخرقة خشنة من خمس الى ثلاثين دقيقة أو أكثر . فيرى نفع هذه العملية حالا في أكثر الاحوال . ففي الروماتيزم مثلا يأخذ الريح في الخروج حالا في صورة الحشاء وغيره . أما في الحمى فتنزل الحرارة درجة أو درجتين ، وتتنظف الاحشاء بهذه العملية تماما ويزول التعب ، وإن كان يشكو الارق يحل محله النوم وإن كان النعاس والارتخاء فيأخذ مكانه اليقظة والنشاط .

لاتعجب من اختلاف النتائج ، لانه ليس في الحقيقة أمراً عجيباً كما يظهر ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك لان قلة النوم وكثرته علتها واحدة . وكذلك الدوسنطاريا والامساك الذين هما نتيجة لسوء الهضم يعالجان بنفس هذه الطريقة . والبواسير المزمنة يمكن معالجتها أيضاً بهذا الاستحمام مع ترتيب حمس في الغذاء . والذين يشكون كثرة البصاق الدائم يجب أن يسرعوا حالا إلى هذا العلاج . وكذلك المصابون بالضعف يتقوون بهذه الطريقة ، وقد عولج بها حتى الروماتيزم المزمن فشفي تماما وهو كذلك علاج مؤثر في النزف الدموي والصداع وتسمم الدم ، وقد قال عنه كيوهن إنه علاج ثمين حتى للسرطان والحامل التي تستحم هذا الاستحمام بنظام تجد الوضع سهلا . والحاصل أنه يمكن لجميع الناس بدون استثناء في العمر والجنس الاستفادة به .

وهنالك نوع آخر من الاستحمام يسمى « ويت - شيت — باك » (Wet - Shet-Pack) وهو علاج نافع دائما للامراض المختلفة وطريقته كما يلي:

يوضع سرير أو كرسي يمكن نوم المريض فيه براحة تامة في هواء طلق وينشر فوقه نحو أربع بطانيات كبيرة يتدلى طرفا من جانبيه أو اكثر أو أقل حسب حالة الجو وتنشر فوقها ملاءتان بيضاوان مغموستان في الماء البارد وتوضع المخدة تحت البطانيات في طرف من السرير ، وعند ذلك يجرد المريض من ثيابه (إلا إزار صغير في وسطه إن كان يريده) وينام على الملاءتين مع بسط يديه حذاء جنبيه وعند ذلك تلف الملاءتان ومن فوقها البطانيات على جسمه مع الاعتناء برفع الاطراف النازلة جهة الرجل حتى تغطيها جيداً ، وإن كان المريض متعرضاً للشمس يوضع ثوب مبلول فوق رأسه ووجهه مع ترك الانف مكشوفا دائما ، فيشعر المريض في أول الامر ببعض القشعريرة ولكنها لاتلبث أن تزول ويحل محلها الشعور بحرارة لذيذة فيبقى في هذه الحالة من خمس دقائق إلى ساعة أو أكثر ، وبعد مدة يتصبب العرق من جسمه ويغرق هو في النوم في أكثر الاحوال ، وعقب خروجه من هذه اللفائف يجب أن يغتسل بالماء البارد . وهذا علاج ناجع للجدري والحمى والامراض الجلدية مثل الجرب ، والقوباء ، والنفاطات ، والدمامل ، حتى ان أقبح أنواع الحصبة والجدري يشفى به تماما . ويمكن لسائر الناس أن يتعلموا بسهولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استحمام « ويت ـ شيت ـ باك » بأنفسهم ويصفوه لغيرهم وهكذا يرون بأنفسهم تأثيره العجيب ، وبما أن الدنس كله ينتقل من الجسم إلى الملاءة السفلى الملاصقة للبشرة يمتنع أن تستعمل ثانياً بدون غسلها جيداً في ماء فاتر .

لا احتياج إلى التذكير بأن الفائدة التامة من هذه الاستحمامات لا يمكن أن تحصل إلا بعد مراعاة الاصول التي ذكرت في أبواب الغذاء والرياضة وغيرها مراعاة تامة . فان كان المصاب بروماتيزم مثلا يستحم استحمام كيوهن أو استحمام ويت — شيت — باك ، ولكن يأكل غذاء رديئاً ويعيش في هواء فاسد ويعرض عن رياضته فلا ينال أي فائدة من الاستحمام ؟ إن المراعاة التامة لجميع قوانين الصحة هي التي تجعل العلاج المائي نافعاً ناجعاً بلا ريب وإلا فلا .

مذكرات مؤتمر الخلافة الاسلامية (*)

﴿ باقي محضر الجلسة الرابعة ﴾

تقرير

اللجنة التي ألفها المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر بجلسته المنعقدة في ٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ ـ ١٥ مايو سنة ١٩٢٦ للنظر في المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر

انعقدت اللجنة المشكلة بقرار المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر الصادر في ٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ (١٥ مايو سنة ١٩٢٦) بدار المعاهد الدينية التابعة للجامع الأزهر الشريف بالحلمية الجديدة في يوم الاحد ٤ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ (٦ مايو سنة ١٩٢٦) لبحث المواد الرابعة والخامسة والسادسة من برنامج المؤتمر وباشرت عملها في جلستين إحداهما قبل الظهر والثانية بعد الظهر من اليوم المذكور وكان محمد شكري رجب أفندي كاتباً لها . وقد كانت منعقدة

(*) منقول عن «محاضر» مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من جميع حضرات أعضائها ماعدا السيد محمد الصديق مندوب مراكش والسيد الميرغني الادريسي لغيابهما . وبعد البحث والمداولة قررت مايأتي

أولا — أن يكون حضرة صاحب الفضيلة والسماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية رئيساً للجنة

ثانياً — أن يكون حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عطاء الله الخطيب أفندي مندوب العراق مقرراً للجنة

ثم تذاكرت في المسائل الأخيرة من برنامج المؤتمر مسألة مسألة وقررت مايأتي :

أولا — المسألة الرابعة (هل يمكن الآن ايجاد الخلافة المستجمعة للشروط الشرعية)

قررت اللجنة فيها مايأتي

ان الخلافة الشرعية المستجمعة لشروطها المبينة فى تقرير اللجنة العلمية (الذى أقره المؤتمر فى الجلسة الرابعة) والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين فى جميع بلاد المسلمين وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء فيها لا يمكن تحققها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن

ثانيا — المسألة الخامسة . (اذا لم يكن من الميسور ايجاد هذه الخلافة فما الذي يجب أن يعمل)

قررت اللجنة فيها مايأتي :

ان مركز الخلافة العظمى في نظر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وفي نظر أمم العالم جميعا (له) من الاهمية الكبرى مايجعله من المسائل التى لا يمكن البت فيها الآن للأسباب المذكورة . لما يجب أن يراعى فى حل مسألتها الحل الذي يتفق مع مصلحة المسلمين فى الحاضر والمستقبل . من أجل هذا تقرر مايأتي :

تبقى هيئة المجلس الاداري لمؤتمر الخلافة الاسلامية بمصر على أن ينشيء له شعبا في البلاد الاسلامية المختلفة يكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة للنظر فى تقرير أمر الخلافة الاسلامية النظر الذي يتفق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع مركزها السامي (١)

ثالثاً — المسألة السادسة : (اذا قرر المؤتمر وجوب نصب خليفة فما الذى يتخذ لتنفيذ ذلك) قررت اللجنة فيها ما يأتي :

حيث ان المادة المذكورة معلقة على قرار المؤتمر فلم تر اللجنة ضرورة للبحث فيها للأسباب المذكورة في قرار اللجنة بالمادة السابقة

ثم ختمت الجلسة حيث كانت الساعة الرابعة والنصف مساء على أن تجتمع في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى

امضاءات الاعضـــــــــــــــاء رئيس اللجنة

محمد مراد عطاء الله الخطيب عبد الحميد البكرى

أبو بكر جميل الدين يعقوب شنكوفتش امضاء

محمد الصالحى عبد الله أحمد

محمد ادريس السنوسي عناية الله خان

لجنة بحث المسائل الثلاث الاخيرة

من برنامج المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر

انعقدت اللجنة المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الاخيرة من برنامج المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر للمرة الثالثة الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٥ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٧ مايو سنة ١٩٢٦) فى دار المؤتمر برياسة حضرة صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري ، وبحضور حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة أعضائها ماعدا حضرات السيد محمد الصديق والسيد الميرغني الادريسي والحاج عبد الله احمد لغيابهم

وبحضور محمد شكري رجب افندي الكاتب المكلف بتدوين قراراتها

(١) لو أن السكرتير العام قدم للجنة اقتراح صاحب المنار على المؤتمر أن يقرر السعي لتكوين جماعة أهل حل وعقد فى كل قطر اسلامي لرجونا أن تقرره اللجنة ولكن السكرتير كتم الاقتراح وقد نشر فى المنار وغيره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتلي محضر الجلستين الماضيتين فوافقت عليه اللجنة كما هو . ثم نظرت فيما يأتي:

أولا — الاقتراح المرفوع اليها من سكرتارية المؤتمر بناء على قرار لجنة الاقتراحات والابحاث والخطب . وهو مقدم من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ خليل الخالدي (ومرافق لهذا) فقررت اللجنة ان موضوعه داخل في ابحاث المؤتمرات التي ارتأت اللجنة انعقادها للبحث في تقرير أمر الخلافة

ثانيا — في وضع تقرير يشمل بيان الاسباب والاعتبارات التي بنت عليها رأيها في المسائل الثلاث الاخيرة المبينة في برنامج المؤتمر

وبعد البحث والمداولة قررت اللجنة وضع هذا التقرير بالصورة الآتية .

(تتشرف اللجنة المشكلة للنظر في المسائل الثلاث الاخيرة من برنامج المؤتمر برفع تقريرها ببيان الاعتبارات التي بنت عليها رأيها في المسائل المحولة اليها ليقرر المؤتمر مايراه . ورأيه مقرون بالتوفيق إن شاء الله

ان للخلافة شأنا عظيما بين المسلمين وكان ذلك الشأن بارزاً بكل مايتصور من مجد وعظمة أيام الخلفاء الراشدين ، وأيام كانت كلمة المسلمين متحدة وآمالهم متجهة نحو جهة واحدة من اعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه ، ورفع شأن الاسلام والمسلمين إلى أن ظهر الضعف فيهم ، وتضاءل نفوذ الخلافة فأصبحت عبئاً ثقيلا على من يتحملها حتى إن الاتراك نبذوها بدلا من أن يروها عماداً عظيما يبنون عليها مجدهم ، ومستنداً هاما يستندون اليه ظهورهم ، وعلى أثر ذلك اجتمعت هيئة كبار علماء مصر وأصدرت قرارها المعروف بشأن الخلافة فأثارت بذلك مسألة البحث فيها من جميع نواحيها

ولقد اشتمل قرار العلماء على أن الامام يحوط الدين وينفذ أحكامه ويدبر شؤون الخلق على مقتضى النظر الشرعي وعلى أنه صاحب التصرف التام في شؤون الرعية وأن جميع الولايات تستمد منه . فعلم من ذلك أن أهم الشروط في الخليفة أن يكون له من النفوذ مايستطيع معه تنفيذ أحكامه وأوامره ، وأن يدافع عن بيضة الاسلام وحوزة المسلمين طبق أحكام الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهل من الممكن الآن قيام الخلافة الاسلامية على هذا النحو ؟ إن الخلافة الشرعية بمعناها الحقيقي انما قامت على ما كان المسلمين فى الصدر الأول من وحدة الكلمة واجتماع الممالك مما جعل الاسلام كتلة واحدة يأتمر بأمر واحد ، ويخضع لنظام واحد كما ذكرنا آنفاً . أما وقد تناثر عقد هذا الاجتماع وأصبحت ممالكه وأممه متفرقة بعضها عن بعض في حكوماتها وادارتها وسياستها وكثير من بنيها تملكته نزعة قومية تأبى على أحدهم أن يكون تابعاً للآخر فضلاعن أن يرضخ لحكم غيره ويدخله في شؤونه العامة فمن الصعب تحققها الآن .

هذا اذا فرضنا أن الشعوب الاسلامية كلها مستقل يحكم نفسه بنفسه على أن الواقع غير ذلك ، فان أكثر هذه الشعوب تابع لحكومات غير أهلية وهنا يزداد أمر الخلافة الشرعية تعقيداً لما يوجد بطبيعة هذه الحال من العلاقات والروابط الدقيقة من الأمم المستقلة فيها وغير المستقلة .

فاذا فرض أن أقيم خليفة عام للمسلمين فلا يكون له النفوذ المطلوب شرعا ولا تكون الخلافة التي يتصف بها خلافة شرعية بمعناها الحقيقي ، بل تصبح وهمية ليس لها من النفوذ قليل ولا كثير

ازاء هذه الصعاب التي تحول دون ايجاد الخلافة الشرعية بالنسبة للاحوال التي عليها الأمم الاسلامية ، وازاء الاهمية العظمى التي لمركز الخلافة ومايترتب على اقامتها بين المسلمين من المزايا والمنافع الكبرى

قد قررنا القرار الآتي على المادة الرابعة من المواد التي نيط بنا النظر فيها على الوجه الآتي :

« إن الخلافة الشرعية المستجمعة لشروطها المبينة في تقرير اللجنة العلمية (الذي أقره المؤتمر في هذه الجلسة) والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء فيها لايمكن تحققها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن »

ولما كان ابقاء أمر المسلمين مهملا على ماهو عليه الآن بدون مدبر غير جائز فاننا نرى أن الحل الوحيد لهذه المعضلة أن تتضافر الشعوب الاسلامية على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنظيم عقد مؤتمرات بالتوالي في البلاد الاسلامية المختلفة لتبادل الآراء بين أعضائها من وقت إلى آخر حتى يتيسر لهم مع الزمن تقرير أمر الخلافة على وجه يتفق مع مصلحة المسلمين .

أما اذا لم تساعد الاحوال والظروف على استمرار عقد المؤتمرات وتعذر انعقادها للنظر في أمر الخلافة فتفاديا من أن يبقى مسندها شاغراً زمناً طويلا وما يتبع ذلك من بقاء المسلمين دون مركز يرجعون اليه فى أمور دينهم العامة ينبغي ايجاد هيئة مكونة من زعماء المسلمين وأهل المكانة والرأي تنعقد فى كل سنة للنظر فى شؤون المسلمين وتؤلف فى كل أمة اسلامية لجنة تنفيذية ذات صبغة قومية تكون ذات اتصال بالهيئة العامة . وهذه اللجان يقوم كل منها بتنفيذ قرارات الهيئة العامة فى بلادها .

١ — ظهر جلياً مما تقدم أن إقامة الخلافة فى مثل هذه الاحوال والظروف التي وصفناها أمر متعذر إن لم يكن في حكم المستحيل من الوجهة العملية وهذا يستتبع حتما استبعاد فكرة النظر في تنصيب امام أو خليفة للمسلمين الآن لأن اقامة خليفة في الوقت الحاضر على ماهي عليه الامم الاسلامية لا يحل مشكلة الخلافة بل من شأنه أن يزيدها تعقيداً على تعقيد فضلا عن أنه لم يوجد إلى الآن هيئة من أهل الحل والعقد في أمور المسلمين تملك حق البيعة شرعاً كما أنه لم يشترك في هذا المؤتمر كثير من الأمم الاسلامية التى دعيت للاشتراك

ولهذا قد قررنا أن يكون الجواب على المادة الخامسة الواردة في البرنامج على الوجه الآتي :

« ان مركز الخلافة العظمى في نظر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وفي نظر أمم العالم جميعاً له من الاهمية الكبرى مايجعله من المسائل التي لا يمكن البت فيها الآن للاسباب المذكورة لما يجب أن يراعى فى حل مسألتها الحل الذي يتفق مع مصلحة المسلمين في الحاضر والمستقبل .

من أجل هذا تقرر مايأتي : تبقى هيئة المجلس الاداري لمؤتمر الخلافة الاسلامية بمصر على أنه ينشيء له شعباً فى البلاد الاسلامية المختلفة يكون على اتصال بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لعقد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة للنظر فى تقرير أمر الخلافة الاسلامية النظر الذي يتفق مع مركزها السامي »

ولا غضاضة في ذلك على الأمم الاسلامية اذا كانت لم توفق إلى الآن إلى حل مسألة الخلافة الشرعية ونصب الامام كما أنه لاغضاضة على المؤتمر الحاضر اذا لم يتيسر له تقرير أمر الخلافة والخليفة نهائياً . ويكفيه من ذلك أنه قام بأجل خدمة للمسلمين بأن شخص لهم الداء ووصف لهم الدواء فيكون بذلك قد قام بالواجب الديني نحو الاسلام والمسلمين

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) رئيس اللجنة

امضاءات الاعضاء عبد الحميد البكري

محمد مراد عطاء الله الخطيب (امضاء)

ابو بكر جمال الدين يعقوب شينكه ويج محمد الصالحي

محمد ادريس السنوسي عناية الله خان يحيي عدنان

(الاقتراح الملحق بتقرير اللجنة)

أري أنه يجب على المؤتمر أن يبحث عن كيفية الصلة ودرجات الارتباط بين المسلمين في جميع الممالك والحكومات ، وأن يبينوا كيف تكون العلاقات بين المسلمين بعضهم مع بعض ، وأن يبحثوا عن كيفية العلاقات التي تكون بينهم وبين المسلمين المحكومين من الأجانب مباشرة كالجزائر وملبار وباتاوى ومدراس مثلا . وأن يبحثوا أيضا عن كيفية الصلة ودرجات الارتباط فيما بينهم وبين البلاد التي تحت الحماية الأجنبية وفيها أمير مسلم كتونس وفاس ومسقط وزنجبار وبعض أمراء حضرموت

ثم في البلاد التى فيها برلمان وملك وهى مستقلة الا انها مضغوط عليها كمصر ثم أيضاً في البلاد المستقلة التي لاضغط ولا حماية فيها وليس فيها برلمان كنجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والافغان والريف . ثم في البلاد المستقلة استقلالا تاما وهي برلمان كتركيا وفارس فيجب أن ينظر في اتحادهم على مدافعة حقوقهم ومصالحهم والذب عنها . وفي أصلاح ذات البين فيما بينهم بحيث لا يثيرون عليهم ثائرة المستعمرين . وأن ينظروا في تعاونهم على مافيه نفع المجموع .

هذا ما أرجو قبوله من حضرات الحاضرين ؟ امضاء

خليل الخالدي

عرض هذا الاقتراح على لجنة النظر في الخطب والاقتراحات والابحاث فقررت احالته الى اللجنة الثالثة ؟ سكرتير اللجنة

امضاء

٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ (١٦ مايو سنة ١٩٢٦) أحمد عبد القادر

(له بقية)

باب الانتقاد على المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

مبحث في الجرح والتعديل

إثبات توثيق كعب الأحبار ووهب بن منبه

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المحترم السلام عليكم ورحمه الله وبركاته . أما بعد فانكم كثيراً ماتدعون الى انتقاد المنار. وإن هذه أكبر مزية له لأن تحقيق المباحث العلمية من اسمى ما يتشوق اليه طلاب الحقائق الذين لا يستريحون إلا بالوقوف عليها ، ولا سبيل الى ذلك إلا بالانتقاد والمناقشة والأخذ والرد . فان الحقيقة بنت البحث . وان المناقشة في أي مبحث كان تولد فيه من الفوائد العلمية ماتجعله مقدماً على غيره من المواضيع الغفل التي لم يطرقها بحث فلم تنضج بعد. ولم يكن لها في نفس القاري ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأثر الثابت الذي يشعر به عند تلاوة مواضع البحث والمناظرة . وشتان بين اطلاعه على مايحتمل أنه رأي شخصي وبين مايعلم عنه من سميته في الحال . لذلك أكتب مايأتي

أتيتم في خلال تفسير قوله تعالى (فألقى عصاه) من سورة الاعراف بما يؤخذ منه انكم تجرحون وتطعنون على كعب الاحبار ووهب بن منبه بأنهما (١) رويا أخبار غرائب بني إسرائيل المكذوبة (٢) وكانا يدسان في الدين الاسلامي بكذب الرواية (٣) وانهما من جمعيتين دبرتا قتل الخليفتين عمر وعثمان رضي الله عنهما كما هو موضح بصحيفة ١٦٩ من الجزء الثالث الصادر في ٢٩ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ ولما كان هذا التجريح غير المعروف عنهما عند رجال الحديث من المتقدمين والمتأخرين الى عصرنا هذا . ويوجب سوء سمعتهما عند قراء المجلة . ويترتب عليه الحط من اعتبار أشهر كتب الحديث (البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وموطأ الامام مالك) لذكرهما فيها على سبيل الرواية عنهما والاحتجاج بهما في عدة مواضع . وكنا في وقت كثر فيه الملحدون والمارقون الذين يثيرون على الدين الاسلامي أقل شبهة ، فخشية أن يقول مارق ان صاحب المنار قد اظهر في رجال كتب الحديث التي تدعون صحتها من هو كذاب دساس ويحاول أن يقيم من وراء ذلك دليلا على تقصير أصحابها في انتقاء رجالهم. ولا يخفى مافي ذلك من الخطر . وايفاء للرجلين حقهما بادرت الى انتقاد هذا الطعن والتجريح مثبتا براءة الحبرين مما ذكر بالاشارة الى محال نصوص علماء الجرح والتعديل الصريحة في توثيقهما توثيقاً لايصح معه جرحهما بشيء مما ذكر . فلم تنشروا الانتقاد الا بعد أكثر من عام أي في صحيفة ٧٣ من الجزء الاول الصادر في ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣ متبعين له بشيء من الرد علي . ثم لم تنشروا بقية الرد الا بعد عام آخر بصحيفة ٧١٦ من الجزء التاسع الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤ فلما كمل الرد ولم أجد فيه مايشفي العلة . بل زاد الطين بلة . فانكم وإن سلمتم ببراءتهما من الطعن الثالث فقد بالغتم في نسبتهما الى الاولين وهما محل الخطر (فوقفت حائراً) لأن الامر أصبح في احتياج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لمزيد بحث ودرس ، وأنا مشتغل بالحرث والدرس . ولم يكن بد من بيان الواقع من توثيق الحبرين والا كنت جانياً عليهما بتركهما بعد تعريضهما لأسنة البحث والمناظرة . فرجعت الى ردكم منقباً عما حال دون ادراك الحقيقة فوجدت السبب ينحصر في ثلاثة مواضع مهمة . فتجدد أملي في انه مع بيانها يزول ما كنت أحذر . حيث إنها في نفس المنار تنشر . ومن علق بنفسه شيء مما سبق يزول . وننال معكم بذلك من الله تعالى الرضا والقبول

الموضع الاول

قلب نص قاطع في الموضوع من الاثبات الى النفي ـ وذلك فيما نقلتم في سياق جرحكم كعب الاحبار بصحيفة ٧٧ من الجزء الاول المذكور ونصه (وقد صرح الحافظ الذهبي في الطبقات بأنه ليس له شيء في صحيح البخاري وغيره) ولما كان هذا غير المعروف راجعت ترجمته في الطبقات أي تذكرة الحفاظ بصحيفة ٤٥ من الجزء الاول فوجدت النص هكذا (وله شيء في صحيح البخاري وغيره)

هذا وقد قال الحافظ الذهبي في أول هذا الكتاب الجليل مانصه (هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع الى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف) واسما الحبرين ثابتان فيها وقال في ترجمة كعب المذكورة (انه من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب أسلم في زمن أبي بكر فقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفي في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا . وله شيء الخ وترجمة وهب بن منبه في صحيفة ٨٨ من الجزء نفسه وقال فيها (انه عالم أهل اليمن ولد سنة ٣٤ هـ وروى عن أبي هريرة وعن عبدالله بن عمر وابن عباس وأبي سعيد وجابر بن عبد الله وغيرهم وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته لذلك وبالغ . وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام)

وقد نص صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد العزيز الخولي المدرس بقسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التخصص في القضاء الشرعي في رسالته مفتاح السنة المطبوعة والمنشورة بمجلة المنار على أن تذكرة الحفاظ هذه من كتب الثقات . كما نص العلامة القاسمي في كتابه الجرح والتعديل المطبوع والمنشور بالمنار أيضاً (على أن من الوجوه التي تعرف بها ثقة الراوي ذكره في تاريخ الثقات) وحيث ثبت ذكر المجرين في هذه التذكرة وهي من تواريخ الثقات فيكون هذا حكما بتوثيقهما توثيقاً لا يقبل نقضا ومن ادعى غير ذلك فعليه البيان

الموضع الثاني

حمل أقوال بعض سلف الأمة وعلمائها على غير مرادهم لعدم البحث — وذلك ثابت في قولكم ضمن الرد بصحيفة ٧٧ من الجزء الاول المذكور مانصه (أما كعب الأحبار فان البخاري لم يرو عنه في صحيحه شيئاً ولكن ذكره فيه بما يعد جرحا له لا تعديلا . قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من تهذيب التهذيب وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب (تأمل)

قال الحافظ بعد نقل هذه العبارة عن الأصل (قلت) هذا جميع ماله في البخاري وليست هذه رواية عنه فالعجب من المؤلف كيف يرقم له رقم البخاري وليست هذه رواية عنه فيوهم انه أخرج له الخ يعني ان ذكر صاحب التهذيب رقم البخاري وهو حرف (خ) عند اسم كعب غلط وقد صرح الحافظ الذهبي في الطبقات بأنه ليس له شيء في صحيح البخاري وغيره . والمنتقد يبدي ويعيد ذكر رواية البخاري عنه وتوثيقه له . وأقول ان قول معاوية ان كعباً كان من أصدق المحدثين عن أهل الكتاب وانهم مع ذلك اختبروا عليه الكذب طعن صريح في عدالته وفي عدالة جمهور رواة الاسرائيليات إذ ثبت كذب من يعد من أصدقهم ومن كان متقناً للكذب في ذلك يتعذر أو يتعسر العثور على كذبه في ذلك العصر إذ لم تكن كتب أهل الكتاب منتشرة في زمانهم بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين كزماننا هذا (الى أن قلنم) وجملة القول أن جرح كعب لا يقتضي خسران شيء يذكر من العلم الذي في صحيح مسلم ويوافق ما عند البخاري من إثبات معاوية لكذبه عنده وعند غيره ولذلك امتنع البخاري عن الرواية عنه على غرور الجمهور بعبادته اه منار

فهذه الجملة اشتملت عدا رأيكم على ثلاث عبارات للمتقدمين (الاولى) عبارة سيدنا معاوية المروية في البخاري (الثانية) عبارة الحافظ ابن حجر المنصوصة في كتابه تهذيب التهذيب (الثالثة) عبارة الحافظ الذهبي المثبتة في كتابه الطبقات المذكورة . أما عبارة الذهبي فقد بينا ما فيها قريباً وآفتها من كلمة (ليس) التي حشيت فيها فقلبتها من الاثبات الى النفي . وعبارة ابن حجر مترتبة معنى على عبارة سيدنا معاوية . فوجب الكلام أولا على عبارة معاوية رضي الله عنه من جهة نصها ومعناها مع بيان غرض الامام البخاري من ذكرها في صحيحه حتى يتبين بجلاء ان كانت طعنا على كعب أو توثيقا له

أما من جهة نصها في صحيح البخاري فهي في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة وقد أتى بها البخاري عقب ترجمته هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء . وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال: ان كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب) اه بخاري وأثبت صاحب الفتح (إن) في رواية «وحدثنا أبو اليمان» وأنّ إنْ مخففة من الثقيلة . وضبط شيخ الاسلام (وذكر) بالبناء للمفعول وفي النسخ المضبوطة بالقلم علامة صحة حذف كلمة (أهل) عن أبي ذر الهروي فتكون روايته هكذا (الذين يحدثون عن الكتاب) هذا مايتعلق باللفظ

وأما من جهة المعنى فاحسن مايبين معناها هو نفس كلام سيدنا معاوية ذاته عن كعب الاحبار شخصه . وقد اطلعتم على عبارة أخرى لسيدنا معاوية صريحة في الثناء على كعب وهي قوله (الا أن كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لعلم كالثمار وان كنا فيه لمفرطين) كما هو منصوص في تهذيب التهذيب قبل ما نقلتم منه مباشرة . والعبارتان صدرتا منه رضي الله عنه بعد وفاة كعب لتصريحه بالتفريط في الاخذ عنه في هذه . ولا ولى قالها لما حج بالناس في خلافته كما نص عليه في الفتح وكعب توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه كما سبق أي فلم يطرأ ما يوجب تغيير رأيه بين العبارتين

فلا يصح مع ذلك قولكم إن العبارة ـ طعن صريح في عدالة كعب ـ اذ ثبت كذبه — بل كان متقنا للكذب — ومغرراً للجمهور بعبادته —) كما سبق نقله عن المنار.

لان هذا تناقض بين عبارتي خليفة من خلفاء الاسلام وصحابي من أكابر الصحابة هداة الانام مشهور بحصافة الرأي ومعروف بالبلاغة . فلا يتأتى منه ان يأسف على التفريط في الاخذ عن كذاب وليس من البلاغة وصف رجل فى أول جملة بأنه من أصدق المحدثين وفي آخرها بأنه من أكذب الكذابين وكيف يكون ذلك من أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

على أن العبارة من حيث تركيبها العربي لا تصلح دليلا مطلقا على أقل الفاظ هذا التجريح فان اسناد الكذب فيها الى (الكتاب) باعتبار ما فيه من التبديل أقرب من اسناده الى (كعب) كما قرره شراح البخاري في توجيه احتمال رجوع الضمير في (عليه) الى (الكتاب) ولانه أقرب مذكور . وعلى كل حال فقد صارت هذه العبارة لا تصلح حجة على الطعن في كعب لأن الدليل متى تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال

لذلك لم يقل أحد من علماء الحديث الذين شرحوا البخارى وغيرهم إن هذه العبارة قصد بها سيدنا معاوية تجريح كعب مطلقا بل بعكس ذلك فهموا أنها صدرت منه للدلالة على توثيق كعب بانه كان من أصدق المحدثين عن الكتاب وأن الخليفة ابتلى الكذب على الكتاب نفسه لما علمه فيه من التحريف والتبديل بناء على عود الضمير على أقرب مذكور — وقد رأى ذلك العلامة السيوطي كما يؤخذ من كتابه (اسعاف المبطأ) المطبوع حديثا مع الموطأ بمطبعة عيسى الحلبي حيث ترجم لكعب الاحبار بصفته أحد رجال الموطأ (المعروف بانتقاء الامام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مالك لرجاله من أوثق رجال الحديث) مقتصراً على صدر عبارة سيدنا معاوية في الاستدلال على توثيق كعب لكونه يرى اعادة الضمير على الكتاب وأنه بناء على ذلك لاارتباط بين صدر هذه العبارة وآخرها . فالسيوطي جعل العبارة توثيقا وهو متوفي سنة ٩١١ هـ (هذا) ومن رأى عود الضمير على كعب حمل الكذب في العبارة على مايوجد في بعض أخباره من الخطأ الذي سرى اليه من أهل الكتاب قبل اسلامه ولا علاقة له بأمر الدين كالاخبار بوقوع حوادث في المستقبل فلم يقع بعضها كما أخبر كعب

يوضح هذا كله عبارة الحافظ ابن حجر في الفتح ونصه (قوله عليه الكذب) أي يقع بعض مايخبرنا عنه بخلاف مايخبرنا به » فلفظ يقع يدل على أن المخبر به أمور من قبيل مايسمونه ملاحم ، ولا علاقة لذلك بأمر الدين الاسلامي . ثم نقل الحافظ ابن حجر عقب رأيه الشخصي المذكور عبارة ابن التين على طولها وعبارة ابن حبان في توثيق كعب بما يقرب من هذا المعنى ، ثم شرح توجيه اعادة الضمير على الكتاب ونقل التصريح عن القاضي عياض بأن العبارة ليس فيها تجريح لكعب بالكذب على كلا الاحتمالين ، ثم ترجم لكعب موثقاً له وأتى في ضمن أدلة توثيقه بقول سيدنا معاوية بلفظ (الا أن كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالبحار وإن كنا فيه لمفرطين) والثمار أو البحار كلاهما كناية عن سعة علمه ونفعه) اه فتح بتصرف فانظره

أما القسطلاني فابتدأ شرح الموضوع بتوجيه الاحتمالين في مرجع الضمير مباشرة ونقل عن الحافظ ابن الجوزي المعروف بتشدده في التعديل مانصه توثيقا (يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لامنه ، فالاخبار التي يحكيها عن القوم يكون في بعضها كذب فاما كعب الأحبار فهو من خيار الأحبار) وكذا عبارة العيني والكرماني والسندي ، وهو آخر من كتب على البخاري فيما نعلم

واستدل صاحب كتاب اظهار الحق بعبارة سيدنا معاوية هذه على أن الصحابة كانوا يعتقدون أن كتابي أهل الكتاب (التوراة والانجيل)الموجودين محرفان كما في الجزء الاول منه في الكلام على اثبات تحريف وتبديل التوراة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والانجيل ، فاتضح من ذلك معنى عبارة سيدنا معاوية وأنه ليس فيها تجريم لكعب بالكذب وأن غرضه منها ارشاد القرشيين الى الثقة بما صح سنده الى كعب مما حدث به عن كتب أهل الكتاب القديمة لانه من أصدق المحدثين عنها — وذلك مثل ما أخبر به كعب من أن النبي صلى الله عليه وسلم موصوف في التوراة بصفة واضحة حيث قال في السطر الاول منها (محمد رسول الله عبدي المختار . مولده بمكة ومهاجره المدينة وملكه بالشام) كما نقله الحافظ ابن حجر على موضعين كلاهما في الفتح في شرح باب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) من سورة الفتح في كتاب التفسير من صحيح البخاري ، وأشار اليه في تهذيب التهذيب في آخر ترجمة كعب وهذا من ثمار علمه التي صرح الخليفة أنهم فرطوا في الأخذ منها

أما من جهة بيان غرض البخاري من ذكر عبارة سيدنا معاوية في صحيحه فيؤخذ من قول الامام العيني في شرحها مانصه (مطابقته للترجمة في ذكر كعب الاحبار الذي كان يتحدث من الكتب القديمة ويسأل عنها أحبارهم) ومنه يعلم أن غرض البخاري هو الاحتجاج بكعب الاحبار في دفع التعارض بين النهي في الترجمة بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء) وبين الامر في قول الله تعالى (فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك) بان كعبا كان ممن يسألون لأنه قرأ الكتاب من قبل ثم أسلم وشهد له سيدنا معاوية بانه من أصدق المحدثين عن الكتاب ، والنهي هو عن سؤال من لم يسلم كما نص عليه في الفتح في آخر شرح هذه الترجمة وهذا يدل على عظيم ثقة الامام البخاري بكعب الاحبار لان احتجاجه به في امر الدين كما ذكر ابلغ في الدلالة على ثقته به من الرواية عنه وعلى انه لم يمنعه من الرواية عنه الاعدم توفر السند الصحيح له اليه على شرطه المعروف ومثل كعب في ذلك كثير الامام ابي حنيفة وكثير من أوثق المحدثين الذين لم تذكر لهم رواية في البخاري للسبب المذكور والامام الشافعي لم يكن له رواية في البخاري وانما له شيء يسير في التعليقات فقط فلا يقال ان البخاري امتنع عن الرواية عن هؤلاء الائمة لعدم ثقته بهم والى هنا انتهى الكلام على عبارة سيدنا معاوية من كل اوجهها المذكورة وعلم غرضه فيها وغرض البخاري من ذكرها في صحيحه بما توضح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يبق في هذا الموضع سوى الكلام على عبارة الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ من جهة تعجبه ممن سبقه في عد كعب الاحبار من رجال البخاري بناء على عبارة سيدنا معاوية هذه مع انها لم تكن رواية له عن كعب

وقبل الكلام عن بيان غرض الحافظ ابن حجر من هذا التعجب أنقل شيئاً من كلام علماء أصول الحديث يوضح لنا مابه يسمى الرجل من رجال صحيح البخاري أو غيره . قال الحافظ ابن الصلاح في مقدمته المشهورة في النوع الثالث والعشرين بصحيفة ٤١ مانصه (ثم من انزاحت عنه الريبة منهم بالبحث عن حاله أوجب الثقة بعدالته قبلنا حديثه ولم نتوقف كالذين احتج بهم صاحبا الصحيحين وغيرهما ممن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم فافهم ذلك فانه مخلص حسن) وقال العلامه ابن السبكي في الطبقات الكبرى في ترجمة الحافظ الذهبي المتقدم مانصه نقلا عن صاحب الترجمة (وقد كتبت في مصنفي الميزان عدداً كثيراً من الثقات الذين احتج البخاري أو مسلم أو غيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما أوردتهم لضعف فيهم عندى بل ليعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل الثقة وفيه مقال من لا يُعبأ به . ثم استطرد الى ذكر أسماء الذين لم يؤثر عليهم ذلك الجرح لكون البخاري أو أحد أمثاله احتج ببعضهم الى أن ذكر منهم وهب بن منبه) ولم يذكر كعباً لانه لم يجرح مطلقاً وأما وهب فذكره لأن ابن الفلاس كان ضعفه قبل احتجاج البخاري به كما يأتي .

وقال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي في مبحث (أصح كتب الحديث) في إثبات ان البخاري ومسلم هما أصح الكتب ما نصه (وما ذكر فيهما من الضعفاء كمطر الوراق وبقية وابن اسحق ونعمان بن راشد لم يذكر على سبيل الاحتجاج بل على سبيل المتابعة والاستشهاد)

فأنت ترى أن عباراتهم صريحة في ان كل من احتج به البخاري في صحيحه يصير ثقة ولو كان مجروحا من قبل وانه لا يعبأ بكلام الجارح بعد ذلك الاحتجاج وبناء عليه صار كل من الراوي والمحتج به في البخاري حكمهما واحداً في التوثيق وباعتبار ان البخاري اعتمد في تكوين كتابه على الرواة والمحتج بهم يصح أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يطلق على كل منهما انه من رجال البخاري وانه أخذ عنه بلا فرق بينهما في ذلك أيضا . (وقد احتج البخاري بكعب الاحبار احتجاجا مهما نافعاً كما سبق) فلا عجب حينئذ ممن عد كعباً من رجال البخاري . لانه متى علم السبب بطل العجب واتضح أن صاحب التهذيب مصيب في عد كعب الاحبار من رجال البخاري وان ذكر حرف (خ) رقما على أخذ البخاري عن كعب صحيح لا (غلط) لانه اعتمد عليه في شيء من كتابه — على انه لا غرض للحافظ ابن حجر من ذلك التعجب إلا طلب النظر في الموضوع شأن أكابر المحققين اذا اختلفت وجهة نظرهم مع من سبقهم يطلبون النظر في الأمر ليتبين الحق فيه (وجل المنزه عن الخطأ والنسيان) وعلى ذلك أدلة منها انه صرح بطلب النظر عقب عبارته هذه مباشرة بقوله (وكذا رقم في الرواة عنه (كعب على معاوية ابن أبي سفيان رقم البخاري معتمداً على هذه القصة وفي ذلك نظر) اهـ تهذيب التهذيب

يريد أن عبارة سيدنا معاوية قصها على الرهط من قريش ثناء على كعب لا رواية عنه ولكن قول سيدنا معاوية (عنده علم كالثمار أو البحار يدل على أخذه عن كعب وإلا فمن أين علم ثمار علمه . ومنها ان ابن حجر أبقى حرف (خ) في كتابه تهذيب التهذيب فلو كان جازماً بغلط صاحب التهذيب في ذكر هذا الحرف لحذفه هو من كتابه : ومنها انه لم يجرح كعباً بشيء ما في مؤلفاته بل ترجم له ونقل توثيقه عن كثيرين تأييداً لتوثيقه له

أما السابقون على الحافظ ابن حجر في عد كعب من رجال البخاري وتوثيقه فهم الحافظ ابن سرور المقدسي في كتابه الكمال وهو متوفى سنة ٦٠٠ هـ وتابعه على ذلك الحافظ المزي في التهذيب وهو متوفي سنة ٧٤٢ هـ وهو الذي يقصده ابن حجر بقوله في عبارته (فالعجب من المؤلف) ولكن الذهبي وافق المزي في كتابه تهذيب التهذيب وهو متوفي سنة ٧٤٨ هـ ومن المتأخرين عن ابن حجر وهو موافق المتقدمين عليه الحافظ الخزرجي في كتابه (خلاصة تهذيب الكمال وهو متوفي سنة ٩٢٣ هـ ولم يوافق أحد ابن حجر من المتقدمين أو المتأخرين عنه في التعجب من عد كعب من رجال البخاري (البقية للآتي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمعية تجديد الالحاد والزندقة والاباحة المطلقة

مهاجمة اللغة العربية وآدابها

لم تقنع جمعية تجديد الالحاد والاباحة في مصر بصد الشعب المصري وسائر الشعوب العربية بل والامة الاسلامية عن الدين أو تشكيكها فيه تمهيداً لاباحة الاعراض وعبادة الشهوات ، وتقليد الافرنج فيما يسهل التقليد فيه من الفواحش والمنكرات ، بل نراهم يعنون بتحقير آداب اللغة العربية ليجردوا الامة من هذا الفصل المنطقي الذي يفصلها من غيرها من الامم ويثبت لها استقلالا خاصا بمقوّمات خاصة ومشخصات خاصة . وأعظم مقوّمات الامم الدين الذي هو مصدر الفضائل والآداب النفسية، واللغة التي هي مظهر العلوم والمعارف والآداب ، ويليهما التشريع الذي هو مجلى السيادة والحكم . وقد بدأ هؤلاء الزنادقة بهدم الدين هدما مطلقا لا هدم تجديد كما يدعون في غيره ، وهدم التشريع الاسلامي لاستبدال التشريع الاوربي به . ثم شرعوا في تحقير آداب اللغة بزعم تجديدها بآداب لغات ساداتهم الافرنج

ألّف الدكتور طه حسين أستاذ تجديد الالحاد والاباحة في الجامعة المصرية غير الرسمية فالرسمية كتيباً كذب فيه نقلة اللغة العربية ورواة آدابها فيما رووه من شعر العرب في عصر الجاهلية وزعم انهم هم الذين وضعوا المعلقات السبع وافتروها على امرىء القيس وطرفة وعنترة الخ كما افتروا غيرها من الدواوين وما دون الدواوين ، واستطرد الى تكذيب كتاب الله وتكذيب خاتم رسله عليه صلواته وسلامه في إسناد بناء بيته الحرام الى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وفي غير ذلك ، وجعل ذلك من الاساطير لا يثبته العلم ، وهذا جهل منه بمعنى كلمة العلم ، فانه لم يقل أحد من العلماء المتقدمين ولا المتأخرين ان وقائع التاريخ يتوقف ثبوتها على عدم نفي العلم لما رواه الرواة منها . فخبر بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لبيت الله تعالى تناقلته الامة العربية بالتواتر المؤيد بتقاليد دينية عملية ، ثم أثبته الوحي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامي الثابت بالآيات القطعية ، ولا يوجد دليل علمي يعارضه ، فما معنى قوله ان العلم لا يثبته ؟ ـ وقد القى هذا الكتاب دروسا في الجامعة المصرية الرسمية وربما يصدق الكثيرون من طلابها هذا الاعمى البصر والبصيرة فيما يكذب به علماء الامة الاسلامية وكتاب ربها وحديث نبيها المعصوم فيما يريد به تجريد أمتهم من الدين واللغة والنسب والادب والتاريخ ليجددهم بذلك فيجعلهم أمة أوربية !! بل طعمة للدول الاوربية ، كما جدد نفسه وبيته بتزوج امرأة غير مسلمة وبتسميته أولاده منها باسماء الافرنج رغبة عن الاسماء العربية القديمة والجديدة واحتقاراً لها ، وقد حدثنا الثقة عن أحد أصدقائه أو أساتذته انه قال : لا مانع يحول دون إقناعنا للمصريين بسيادة الانكليز وحكمهم الا الدين ، أي فلابد من ازالة هذا المانع !

وقد رأيت بعد عودتي من الحجاز مقالا لأحد مقلديه أو أعضاء جمعيته في صحيفتهم السياسة ناشرة دعايتهم وحاملة لوائهم عنوانها (العقلية العربية وشعر رامي) أنشأها لتقريظ ديوان شعر (أحمد رامي) أحد أدباء النابتة المصرية وكأنه راعه من شعره ذوقه العربي الصحيح ، وأداؤه المصري الفصيح ، وقريحته النضاخة بالمعاني ، وخياله المصور لها في أجمل المباني ، فعز عليه أن يكون شعره عربياً صحيحا ، وان يكون في دوحة الآداب العربية غصنا قويما ، فأراد دعوته الى جمعية التجديد ، ليكفر بطرافة شعره أدب لغته التليد ، ويترك السبح في بحارها ، والاقتباس من أنوارها ، وينسلخ من سليقته العربية ، ويتبرأ من فطرته الاسلامية ، ويتكلف تقليد الفرنجة في ترك القوافي والاوزان العربية ، ويتنحل المعاني اللاتينية والاغريقية ، فيكون من جمعية المجددين ، بهدم ما استطاع مما لأمته من لغة وأدب ودين .

ومن الغريب أن عمدة دعاة الزندقة في هدم مقومات هذه الأمة ومشخصاتها وصفها بالقديمة ، وشبهتهم عليه أن كل قديم فهو قبيح يجب تركه ، ومن المعلوم بالبداهة أن حسن الاشياء وقبحها الحقيقيين في ذاتها وفائدتها ، لا في قدمها ولا في جدتها ، وما من قديم الا وكان جديد ولا جديداً الا وسيكون قديماً ، ومن لا قديم له لا جديد له بل لا وجود له ، وانما الامم بتاريخها ، ومثل من يحاول هدم تاريخ الامة لاجل تجديدها كمثل من يحاول هدم بنية كل فرد منها ليجدد له بنية أحسن منها . نعم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان كل حي يحتاج آنا بعد آخر الى جديد يكون مدداً لقديمه لا هادماً له، ومصلحا لما فسد منه ، ومن عجيب أمر هؤلاء اننا نراهم يدعون الى انتحال ما هو أقدم مما يذمون من قديم أمتهم كالأدب الاغريقي والشعر الاغريقي، الذي هو دون الادب والشعر العربي الجاهلي والاسلامي ، والحق أن كلمة الجديد والتجديد كلمة خادعة للنابتة ، مستهوية لخيال الشبيبة ، لانهم لا يريدون الا جعل هذه الامة لقمة سائغة لسادتهم المستعمرين ، بتقطيع ما يربط بعضها ببعض من لغة وأدب وتشريع ودين ، وانهم ليدعون دعاوى لا تثبتها بينة ، ويؤلفون أقيستهم من قضايا لا تقوم عليها حجة ، بل هي كذب وبهتان ، يكذبه الحس والعلم ، كوصف مقرظ ديوان رامي للشعر العربي و « العقلية العربية » وهذا نص تقريظه نقلا عن (جريدة السياسة في ٢٢ المحرم سنة ١٣٤٥) قال

﴿ العقلية العربية وشعر رامي ﴾

«بينما كتاب مصر يحسون تمام الاحساس بخطورة العقلية الشرقية القديمة . يلمسون في تضاعيف النهضة الحاضرة رغبة صادقة في الخلاص من المصطلحات والعقائد[1] والنظم الرجعية الآسنة فيحاولون السعي بما أوتوا من مواهب لتحرير الفكر وتجديده وتلقيحه بخصائص الثقافة الأوربية سواء في المقالات أم في الابحاث أم في الروايات القصصية أو التمثيلية ـ يظل شعراؤنا في المؤخرة جموداً ضاربين حول أنفسهم نطاقا محرما كجماعة الفقهاء أو اللاهوتيين ، يتعهدون في أنفسهم ملكة النظم على أهازيج الحداء البدوية باستظهار ما يمكن استظهاره من شعر العرب موقنين أن الحافظة المشحوذة المتوقدة المحملة بآثار السلف الصالح هي وحدها مثار العبقرية الشعرية على اختلاف أشكالها وميولها [2]

(١) هذا هو الغرض الاول للجمعية فالدين هو الخطر الاكبر عندها (٢) و بماذا يفضل هذا المقرظ هؤلاء الكتاب الالحاديين الذين أشار اليهم وسماهم كتاب مصر على الشعراء الذين يعيبهم كما يعيب الفقهاء واللاهوتيين الذين يجهل علومهم و يجهل حاجة البشر وانتفاع أممهم بها كل أولئك أعلم منه وأفضل فلا حق له بجعل نفسه مرشداً لهم بمجرد تقليده لمجددي الالحاد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انهم يعودون أنفسهم بمجهود آلي مدهش الانتشاء بتسلسل القوافي المتشابهة وانصبابها في رنين لفظي واحد ولا يخطر لهم ببال أبداً بل لا يخالط وجدانهم لحظة أن هذه الموسيقى المتشابهة أنصع ما تكون دليلا على سذاجة فطرية وغباء غريزي وهمجية متأصلة كهلالات الاطفال أو ألحان البرابرة (١)

ثم هم لا يفطنون الى أن كل فن محدود الرسوم ثابت الاشكال متشابه الاجزاء ينبيء عن جمود في الفكر وضعف في قوى الابتكار واستمتاع بضرب من الركود المعنوي منه نشأ هذا الفن (٢) ، لا لشيء سوى مجرد الترفيه والتسلية وقتل الوقت ومداراة عوامل اليأس والضجر . وان من ينعم النظر مليا في الينابيع التي يستمد منها معظم شعرائنا وحي قريضهم لا يكاد يتبين فيها أثر الحياة الحرة بل هو على النقيض يلمس تكراراً مملا مشينا وتحديا غريبا مزريا لما قاله العرب ورددوه في عصور قضت ، بل ويلمس فوق هذا تدلها سخيفا وعبودية عمياء لما اتصفت به العقلية العربية في الهاماتها الشعرية من عيوب جعلت أدب العرب ضد الفن أي ضد الحياة ، كالحذلقة اللفظية الطنانة الجوفاء ، والمبالغة المضحكة في الاوصاف ، والجرأة على الاستعارة البعيدة عن الواقع . والجنون بالخيال الذي عوض أن يقرب اليك الحقيقة يقصيها عنك جهده . والولع الشديد بالكذب ، وادعاء العاطفة دون الشعور بها . والفرار من رسم أفاعيل الوجدان وتقلبات النفس وأطوارها ، واعتقادهم المتوارث أن الشعر شيء والحقيقة شيء آخر ، وأن خصائص العقل كالروية وإحكام النظر وصدق الملاحظة لا تتفق والفن الشعري الذي يجب أن يكون في عرفهم مجرد تخيل غشاش لصور وعواطف لا وجود لها إلا في مخيلة شاعر دجال (٣)

كل هذه المميزات المشهورة ـ ويجب أن نفهم ذلك ونسلم به (٤) ـ هي التي تستهبط منها غالبية شعرائنا وحيها ، وهي التي لا يمكن بأي حال من الاحوال أن

(١) هذا وصف ذوقه الفاسد وذوقهم هو الصحيح

(٢) ان جميع الفنون الرياضية والعقلية كالمنطق كذلك فهل عند المجددين ما هو أرقى منها ؟ «٣» كل هذه الاقوال كاذبة وما هي سفاهة عدو للعرب

(٤) ان هذا الايجاب لاخذ الكذب والسفه قضايا مسلمة لا تحتاج الى الدليل من أغرب الجهل والغرور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعد فنا سليما . إذ الفن الاغريقي الذي عنه أخذت أوربا وتأخذ حتى اليوم لم يتأثر به العرب ولم يلقحوا به أدبهم . وهو الفن الصحيح لانه يقوم على رسم الحقيقة وابداعها مخيلة وفق مزاج كل فنان وهواه . فيصبح الفن حياة جديدة تحجب المرء في الحياة الواقعة لانها تجملها له وتضاعفها وتميط اللثام عن دفائن أسرارها ومواطن الجمال فيها . فيلحق الفن بالفلسفة والعلم في تأسيس الحضارات الانسانية وتحقيق المثل الأعلى .

أما الفن العربي — اذا صح أن للعرب فنا — فهو الهرب من الحياة ، هو تخيلها جوهراً غريبا عن حقيقتها، وفي رأيي أن قد نشأ ذلك من أن العربي رجل حاد الشهوة بعيد مطلب الحس ، جوالة ، رحالة ، متفنن في استغلال قواه البدنية لذة ، والعقلية مرحا ونسيانا . فهو يود الحصول على اللذتين : لذة الاستمتاع بالحياة الواقعة في جو شهوي رحب لا قيد فيه ولا نظام ، ولذة الاستمتاع بالحياة الفنية المخيلة في عالم غير عالمه الأرضي فيه لذائذ أخرى وشهوات أخرى وغرائب أخرى . فهو رجل لا يتطلب فى الفن رسم الواقع لدرسه والعمل لتجميله واصلاحه بل هو يعيش الواقع هذا(؟) ويستوعبه ويستمرئه ويمتص عصارته حتى اذا ما مجته نفسه هرع الى عالم مخيل كاذب كعالم آكل الافيون فلا يزال به حتى يدرك قرارته فيعاوده سأمه فينزع الى ميله الاول وهكذا [1] وان من يعرف ان العرب قد تأثروا بعلوم الاغريق على ضآلتها دون آدابهم وفنونهم وهي التى كانت قد ازدهرت أيما ازدهار وبلغت من العمق والصدق والروعة مالم تبلغه فنون في أى عصر ذهبي يفهم تماما أن عقيدة العرب فى أن القرآن ليس كتاب دين منزل فحسب بل كتاب أدب منزل أيضاً هو الذى حال بينهم وبين استغلال أدب الاغريق وجعلهم يرون الكمال المطلق فى الخلق الادبي مجاراة الاسلوب القرآني والنقل عنه والاقتباس منه الى حد أنهم كانوا يقيسون مقدرة التأثر منهم(؟) بقدرته على محاكاة البلاغة القرآنية في صوغ العبارة وصقلها . الامر الذي احال

(١) وهذا كذب أيضا ناشيء عن جهل وكراهة لما يريدون هدمه من بناء الامة العربية الكريمة كما سيأتي وباليته يطلع على كتب سادته الافرنج في تاريخ العرب وعلومهم وفنونهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأدب نوعا آخر من أنواع العبادة فخنق وظائف الابتداع وابتلى المصنوعات الادبية بمرض اللفظ والعناية بالمبنى دون المعنى والعرض دون الجوهر (١) فكانت سخرية عجيبة لامثل لها في تاريخ الانسانية ، هي أن الادب العربي منذ الاسلام لم يخرج للناس سوى كتاب عظيم واحد هو كتاب الاسلام نفسه أي القرآن: .

تلك هي العقلية العربية وهي المتسلطة على معظم شعرائنا حتى اليوم لاسيما أفراد السلالة المنصرمة منهم ، وتلك هي التي يحاول التجرد منها بعض شبابنا كالشاعر أحمد رامي في ديوانه الثالث الذي نحن بصدده الآن :

***

«رامي شاعر نزاع إلى التجديد . تواق الى استئصال جراثيم الثقافة العربية من نفسه وكبح ماتولده فيها من ولع بالصناعة اللفظية وانصياع لعواطف متعلقة زائفة، هو يروض احساسه بالثقافة الفرنجية جهده كي تستضيء على نور عقله المستنير أفاعيل وجدانه فيشرف على حالاته النفسانية اشراف الفنان الاوربي الذي لا يقنع من عواطفه بالشعور بها ، بل هو يريد أن يفهم هذا الشعور ويحلله، يريد التمييز بين عميقه وتافهه ، بين جيده ورديئه ، بين إنسانية العامة والخاصة . يريد أن ينفذ إلى باطن نفسه ماالستطاع مستنبشاً أغوارها السحيقة النائية كيما يؤدي احساسه تأدية أمينة صحيحة لاكلفة فيه ولا غش .

رامي شاب يتدفق في شرايينه دم الصبا وتغلي في فؤاده نزوات الفتوة وتسبق العاطفة فيه العقل ، وتتحكم في قلبه أعراض الشباب من طيش ورعونة ونزق وعدم احتفال، وهو يدري ذلك جيداً ولكنه لايخشاه أو يحاول تشذيبه أو الفرار منه، إذ هو يحس بسليقته الشعرية أن مسهبط وحيه هو هذا الشباب الاهوج الجموح ، وأنه لولا الشباب لما كان الشعر ، وأن نقائصه المزعومة تلك هي في الحقيقة غذاء الميول الاول والاخير . لذلك هو يعب في شبابه حتى الشرق ، تاركا نفسه على سجيتها ، مطلقاً لشهواته العنان ، مرسلا أهواءه في يم الحياة حيث يعلم أن قلبه لا بد سيتحطم على صخرة في النهاية ألماً وحسرة .. هو عربيد كبير يستسلم كل الاستسلام

(١) وهذا كذب وجهل أيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لغرائزه الدنيا ويذهب في الخضوع لها أقصى المذاهب كي يلمس عن كثب وجه الحياة كاملا من فرح وبؤس، وضحك وبكاء، وجحيم ونعيم، ولذة وألم. يعيش رامي هذه العيشة غير العادية التي تذكرنا باللورد بيرون أو الفريد دي موسيه. يعيشها كتعة وكموضوع للدرس. يعيشها كفيلسوف وكشاعر. يريد أن يحس بها ليفهمها ويؤديها كما شاءت في نفسه واضطرمت بين جوانحه. لذلك هو شديد الحاجة لعقل نير مدقق فاحص يحفظ به توازنه، ولذلك هو شديد الميل للاغتراف من معين الثقافة الأوروبية حتى يتمكن عقله من ملاحقة وجدانه في تدوين مايجول به من عواطف وشعور. واليك مثال ذلك قطعة عنوانها (بين الشك واليقين)

قد أحاطت بك العيون فما أسـ ـطيع ألقى مكان عيني منك
وجرت حولك الأحاديث حتى كدت أنسى الذي أحدث عنك
وأطافت بـك القلوب وقلبي ضاع في غمرها ولما يضعك
خبريني أي القلوب تناجيـ ـن فقد همت في غيابة شك
أي نفس سبرت غور هواها وتحديت سرها بالمحك
فتنعمت كي تنيمي أساها نومة الطفل بعد طول التشكي
وتبادلتما الهوى بعيون تتلاقى بالغيب خوف التحكي
هي نفسي، قولي أقري شجاها وأبيني عن سر نفسك تلك
أم نفوس حسبت فيها وفاء وتوهمت حبها دون شرك
قلت وهما، لقد تغلغلت فيها وتبينت ميلها للترك
فشجاني أني أحبك حباً خالص الود في نعيم وضنك
وتيقنت أن ملكك قلبي وتأكدت أن قلبك ملكي

هذه الوحدة الأساسية المترابطة بها أجزاء المقطوعة بحيث لايمكن انتزاع أي بيت منها دون أن يهوي البناء كله[1] أمر نادر للغاية عند شعرائنا، وهو الدليل الحي على هجمة العاطفة المباغتة على الشاعر دفعة واحدة.

(١) هذا من سوء فهمه للشعر لجهله اللغة فلو انتزع البيت الثاني والثالث يبقى البناء قائما لاينقض ويمكن انتزاع غيرهما أيضا مع بقاء البناء قائما سليما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان مايسمونه في رامي هو أنه شاعر له عروس شعر يستوضح على نورها مفاتن الحياة يحبها ويستوحيها فنه ويحب الحب فيها ويحب نفسه عاشقاً لها ، مضنى بهذا العشق متشبثاً به في بلد متأخر نساؤه ، مقصيات عن رجاله ، لايشعر فيه الأديب الفنان شعوراً مباشراً بما تحمل المرأة من سحر الانوثة وكنوز الرحمة ، ورامي صادق في شعره صدقه في حبه ، وهذا الصدق هو الذي يمتاز به عن شعراء الشباب جميعاً ، فقاطيعه تتراءى فضاحة مخضبة بدم قلبه فيها كل هواه من ولع وشك وغيرة وحسرة وعذاب كهذه مثلا :

بين ذل الهوى وعزة نفسي ... ضاع قلبي فما عرفت التأسي
وعزيز على الهوى أن أضيع الـ ... ـقلب في الحب بين ظن وحدس
كلما قلت هين في هواها ... ما ألاقي من وحشة بعد أنس
خفت أني أكون أعطيت قلبي ... للذي باع حبه بيع بخس
وفؤادي أعز ما أقتنيه ... في حياة أعيش منها بحسي

أو بعض هذه :

كان يغنيني إذا عز اللقاء ... أننا ننشق من نفس الهواء
ويعزيني إذا طال المدى ... بالتلاقي أن أظلتنا سماء
ثم وليت فلم ألق الذي ... يبعث السلوى لنفسي والعزاء
ياهنيئاً لك ما تلقينه ... من نعيم ومراح وصفاء
شاد في البحر وناغي موجه ... وابعثي النشوة فيه بالغناء
وانضحي الجو بمنثور الشجى ... واتركي الألحان تسري ماتشاء
مالقلب فاقد توأمه ... غير أن يبكي ويمضي في البكاء .

ثم هو مغرم باقتناص شوارد عواطفه ، وحبسها في مقطوعة صغيرة كما يفعل شعراء الغرب بعد تحليلها حسب التدرج المنطقي في احساسه بها كهذه [1]

هجرتك علني أسلو فانسى ... وأطوي صفحة العهد القديم

(١) ليس في هذه الابيات معنى غريب عن الشعر العربي ولكن المقرظ لا يعرفه أو يتعمد هجوه بالباطل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعالجت التناسي فيك حتى غدا من فرط ذكريه همومي
ذكرتك ناسياً ونسيت أني أريد البرء للقلب الكليم
وكنت أحاول النسيان جهدي فصرت أحن للحب المقيم

ولرامي بعد اذ يكون قد أقلقه حبه وعبث براحته وأمضه رغبة في افتقاد نفسه والخلو بفكره واستجماع قواه للتحليق بها فوق العالم بعيداً عن الصغائر اليومية حيث تخلص روحه من أدران الارض وتتطهر في سموات الله . واليك بعض أبيات من قصيدة رائعة أسماها (الوحدة) فهي أبدع ختام :

أنا إن عشت لا أعيش لنفسي فمقامي استرواحة لظعين
إنما العيش روضة أنا فيها زهرة لا تظل فوق الغصون
ضاع نشري فضاع في الجو لم يذ شقه إلا لوافح تذويني
بح صوتي في ضجة الناس لا أسـ ـمع فيهم تناوحي وأنيني
فاذا ما خلوت أسمع في الوحـ ـدة نفسي وأستجيش حنيني
وأراني وقد غنيت عن النا س بنجوى خواطري وظنوني
خلت أني أعيش في عالم الار واح لا في سلالة من طين

***

والآن وقد أشرت الى مكانة رامي عندنا من الشعر الصحيح أقول إن هذه كلمة كان من واجبي أن أكتبها اعترافا بمجهوده ، غير أني لا أود أن يفهم البعض منها أن في نيتي اقامة شعر (احمد رامي) على صرح شاهق والاشادة به كعمل من الاعمال الانسانية الخالدة . لا . ليس في هذا الشعر لا إبداع خارق ولا عبقرية ولكنه أجود من أي شعر نسمعه من شباب مصر اليوم ، ورامي أصدق من كثير من شعرائنا المشهورين ، وقد يأتي يوم وهو دون شك قريب تكتمل فيه قوى شاعرنا الشاب فيتحرر تمام التحرر من أوزان الشعر العربي التقليدي وتفاعيله ، وعندئذ يخلق خلقه الخاص في إطار مبتكر طريف غير مقيد لا بالقافية العربية المتشابهة العتيقة ، ولا بالفكر العربي أيضا

ابراهيم المصري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[تعليق المنار]

يصف الادباء الدكتور طه حسين بالغرور ولكن غروره يعد تواضعاً تجاه غرور مقلده ابراهيم المصري فهو يحكم على رامي وعلى سائر شعراء العصر وقد فضله عليهم ويحكم على أشعار الامم والشعوب وعلومها حكم القاضي الجاهل الجائر المغرور الذي يسوّل له غروره ان الاعناق كلها تخضع لحكمه ، وان الطبيعة تنفذه ممتثلة لامره ونهيه ، وأعجب أمره ان كل ماهجا به الادب والشعر العربي بالباطل يحق عليه في مقاله هذا فهو شعريات خيالية كاذبة فيما مدح وفيما ذم ، وهو مزجي البضاعة في اللغة العربية كما يعلم من أغلاطه ووضعه الكلم في غير موضعه ، وفاقد لذوق الشعر العربي الذي أعجب به كل من عرفه من جميع الأمم

ماوصف به هذا المقرظ شعر العرب باطل لايخفى بطلانه على أحد اطلع على شعرهم قبل الاسلام وبعده ، فان كان له دليل يدل عليه ، أو شواهد تشهد له ، فني نظم بعض المولدين المتكلفين في القرون الوسطى الى القرن الماضي . وسببه ضعف اللغة العربية بضعف دولها أو زوالها وهو مايسميه أهل النقد اليوم وقبل اليوم نظما لا شعرا

كان بيني وبين مستر (متشل إنس) الانكليزي الحر المستقل الفكر مسامرات ومطارحات علمية وأدبية ودينية أيام كان بمصر يشغل منصب (وكيل وزارة المايه) ذكرنا في بعض أسمارنا الشعر فقال انه لايظن أن الشعر العربي يسمو الى مكانة الشعر الانكليزي ، قلت وأنا لا أظن أن الشعر الانكليزي يرتقي الى أوج الشعر العربي في حكمه وسائر معانيه ، ولكن ظني وظنك منتزعان من معرفة أحد الشعرين فلا يصح أن يبنى عليه حكم صحيح وإنما الحكم الصحيح في هذا لمن أتقن اللغتين ، ومارس الشعرين

ثم لقيت مستر (بلنت) المستشرق الانكليزي الشهير وهو الذي نظم المعلقات السبع باللغة الانكليزية ، ومن أجدر منه بالحكم في هذه القضية ؟ فذكرت له مادار بيني وبين مستر متشل إنس وطلبت حكمه فيه فقال :

قل لمتشل إنس : إن العرب كانت تنطق بالحكمة في شعرها عند ما كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليز دايرين عريانين في الغابات . اه بحروفه

وأقول الآن ان الانكليز هم أصحاب القدح المعلى بين الشعوب الأوربية في الشعر وشاعرهم الأكبر (شاكسبير) لايفاخره مفاخر في شعب منها

وأما شعر الاغريق الذي يفضله المجدد (ابراهيم المصري) على الشعر العربي وينعي على العرب نبذهم له وترك الاقتباس من معانيه كما اقتبسوا من فنون اليونان وفلسفتها — فقد كنا نجهله قبل أن يترجم لنا سليمان افندي البستاني (الالياذه) نظما ، وكنا لانبيح لأنفسنا الحكم فيه فلما اطلعنا على (الالياذه) وهي أعلى شعر الاغريق ومفخرتهم التاريخية حكمنا بأن أجدادنا لم ينبذوا شعرهم وراء ظهورهم إلا أنهم وجدوه دون الشعر العربي في حكمه وسائر معانيه ، وأنه على ذلك مشوّه بالخرافات الوثنية التي طهر الله عقولهم ومخيلاتهم منها بالاسلام ، وأن هذا كان عن علم ومعرفة من خواص أدبائهم لا من باب من جهل شيئا عاداه .

هذا وان شعر هوميروس أقدم شعر يذكر في التاريخ ، وشكسبير أشعر شعراء الانكليز بل الافرنج كافة قديم أيضا فقد نظم شعره في القرن السادس عشر ومات هو في ١٦١٦ م وذلك قبل ابتلاء أوربة بالثقافة المادية الشهوانية الجديدة التي يدعو اليها هذا الكاتب وأساتذته بحجة تفضيل الجديد على القديم !

يزعم المقرظ ان العرب لم يوجد عندهم كتاب إلا كتاب دينهم (القرآن) ولا ندري أيقول هذا عن جهل بما عند العرب أم تبيح له دعاية الالحاد وهدم معومات الأمة العربية الكذب كما هو شأن جميع دعاة السياسة ودعاة الزندقة

إنما موضوع كلامه وكلامنا معه الشعر ، فهل يدعي أن ديوان الحماسة ودواوين المعري ولا سيما اللزوميات مصداق لما وصم به الشعر العربي « والعقلية العربية » ؟ دع ما لا يحصى من كتب الأخلاق والأدب المتداولة كأدب الدنيا والدين للماوردي والحكم لابن عطاء الله الاسكندري — وغير المتداولة وهي أكثر وبعضها محفوظ في خزانات دور الكتب العامة والخاصة وأكثرها قضى عليه جهل التتار المخربين في الشرق ، وجهل الاسبان المتعصبين في الغرب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي عيب في الأوزان العربية حملته على جعلها رقا يجب أن يحرر الشاعر نفسه منه ؟ وأما القوافي فان صح أنها قيد أو مدعاة ملل فاللغة لا تقيده بشيء منها ، وقد كسر المولدون من شعراء العربية في الاندلس وفي الشرق هذا القيد منذ قرون ، وزاد شعراء هذا العصر عليهم .

وأما علوم العرب وفنونهم واستاذيتهم لاوربة فمبسوطة في كتب علمائها المنصفين ومؤرخيها الاجتماعيين ، كوسيو سيديليو والدكتور غوستاف لوبون ومستر درابر وأمثالهم

أعاذ الله الشاعر الفتى (احمد رامي) بسلامة فطرته ، وفضائل ملته ، ومقومات أمته ، واستقلال فكره ، من إغواء شياطين الزندقة والالحاد ، ودعاة الاباحة المطلقة ، أعداء أمتهم وملتهم ، وخدمة المستعمرين المستعبدين لأقوامهم ، والمستبدين في مصالح أوطانهم ، وعن تغريرهم لهم بلقب الشباب لحسبانهم ان الشبان بغرارتهم وحبهم للتنقل والتجدد ، وجرأتهم على الأحداث بطبيعة حداثتهم ، هم الذين يتبعون غوايتهم ، ويؤلفون جند ضلالتهم ، ويكونون في مصر ثقافة مادية اباحية تذهب بصحة الامة وثروتها وأعراضها ودينها فتكون طعمة للطاعمين الطامعين .

وبهذه المناسبة نعيد ونكرر تحذير الامة العربية في مصر وفي كل قطر من دعاية جريدة السياسة الالحادية ودعواها إمكان استغناء هذه الامة عن دينها وتشريعها وآدابها وتاريخها بما تسميه الثقافة الاوروبية ، فان الامة العربية لا تحتاج الى اقتباس شيء من اوربة الا الفنون العملية التي ترتقي بها الزراعة والصناعة والنظام المالي والعسكري . وكل ماعدا هذا من عادات وتقاليد وتشريع وفلسفة مادية فهي مفسدة للأمة لا لان مايصلح لامة لا يصلح لاخرى بل لان فساد الآداب والعادات والافكار المادية هي في اوربة موضوع شكوى عقلائهم من جميع شعوبهم ، ولان هذه الشعوب اقوى من امتنا احتمالا لهذه المفاسد ، وإننا نرى من تأثير دعاية الالحاد وفوضى الآداب هنا مايشكو من سوء عاقبته جميع العقلاء ولا سيما فشو اباحة الاعراض الذي هو مصيدة الشيطان للشبان . فهو هادم لنظام البيوت (العائلات) وهدمها هدم للامة فكيف يمكن معه تجديد شباب الامة وملكها ؟؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنباء العالم الاسلامي

البابية البهائية في بلاد العرب

كان بلغنا أن الشيخ محمداً الخراشي المصري سافر من مصر إلى العراق ، ثم كتب الينا في أواخر العام الماضي (عام ١٣٤٤) أنه قصد الكويت فالبحرين وأنه يجاهر بدعوة المسلمين إلى الديانة البهائية ، فنحذر إخواننا مسلمي العرب هنالك من هذا الداعية المضل فالواجب أن يفروا منه فرار السليم من الأجرب لئلا يفتن بعض الضعفاء عن دينهم أو يشككهم فيه ، ولا يغرن أحداً منه ادعاؤه للاسلام ، وما كان من انتسابه الى الازهر ومدرسة الدعوة والارشاد ، فهو قد تقلب وتذبذب ، وذهب مع اهوائه كل مذهب ، حتى انتهى امره الى البهائية ، وإن ادري أعقيدة دينية ، ام مصلحة دنيوية . ثم لا يغرنهم مع ادعائه الاسلام ادعاؤه أن البهائية إصلاح وتجديد له ، وأن البهاء زعيم هذا الدين هو المهدي أو المسيح المبشر به ، فالحقيقة أن البهائية مشركون قد اتخذوا البهاء إلها يعبدونه وهم يحرفون القرآن والتوراة والانجيل في مواضع يزعمون بتأويلاتهم الباطنية أنها تدل على هذه الديانة وزعيمها البهاء . وليعلموا أن رجلا مصريا اغتر بدعاية الخراشي وأمثاله فانتحل البهائية وادعى أنها لا تنافي الاسلام ، فحكمت إحدى المحاكم الشرعية وقد رفع اليها امره بارتداده وخروجه من الملة المحمدية وفرقت بينه وبين زوجه ، ولعل هذا الحكم هو سبب فرار الخراشي من مصر

هذا وإن للبهاء كتابا سماه الكتاب الاقدس زعم أنه عارض فيه القرآن الحكيم ، المعجز للبشر إلى يوم الدين ، ولكنه أودعه من الانباء عن المستقبل ما أظهرت الأيام كذبه وبطلانه ، ولاجل هذا وغيره من مخازيهم أخفى زعماء البهائية نسخ هذا الكتاب فلا يطلعون عليه أحدا ، وبلغنا أنهم مجتهدون في جمع كل ما طبع منه حتى إذا ما تم لهم ذلك أحرقوا هذه النسخ كلها ، وحذفوا منه كل ما ظهر بطلانه ، وما يحتمل ظهور بطلانه في المستقبل ، ثم يزيدون فيه بعض المسائل الجديدة المقبولة في عالم المدنية ويطبعونه وينشرونه ويدعون أن البهاء هو الذي قال بها كما كان يفعل ولده عباس افندي الملقب بعبد البهاء ، وكان وهو المنقح المشذب المنظم لهذا الدين ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتصرف فيه بما تقتضيه شؤون العالم الحديثة

كنا أول من صرح في مصر بان البهائية دين جديد بني على أساس نحل الباطنية، وكان داعيتهم الوحيد أبو الفضل الجوزقاني يأبى التصريح بذلك بل ينكره أمام جمهور الناس ، كما أن خليفة البهاء ولده و (عبده) عباس أفندي كان ينكر ذلك ويصرح في القطر المصري بانه مسلم سني ، ولكنهم يصرحون بذلك لمن يضلونه بعد أن يثقوا بانه ثابت على دينهم ، كما كان سلفهم من الباطنية الاولين يفعلون. بل قد صرح عباس نفسه بان دينهم جديد فيما كتبه إلى جمعية لاهاي، ففي أول ص١٦ من ترجمة كتابه هذا بالعربية التي نشرها أحد دعاتهم بمصر وهو الشيخ فرج الله زكي الكردي ما نصه

« فالجميع يجدون في تعاليم بهاء الله منتهى آمالهم ورغائبهم ، فمثلا يجد أهل الاديان في تعاليم بهاء الله تأسيس دين عمومي في غاية الموافقة للحالة الحاضرة» الخ

فالبهائية شر من (الاحمدية) القاديانية لانهم اتخذوا زعيمهم (غلام أحمد القادياني) نبيًا ومسيحا لا إلها ولم ينسخوا من الشرعية المحمدية إلا أحكاما قليلة كالجهاد وما يتعلق به دهانا للانكليز، وكلهم أعداء للاسلام كافرون به مضلون لأهله

﴿ عودتنا من الحجاز ﴾

قد منّ الله تعالى علينا وله الفضل والمنة بأداء مناسك الحج والعمرة مرة ثانية في الموسم الأخير (سنة ١٣٤٤) وبحضور المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة في شهري ذي القعدة ، وذي الحجة ، وبلقاء زعيم الاسلام والعرب في هذا العصر عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ومذاكرته في شؤون الاصلاح الاسلامي وترقية الامة العربية بما تقتضيه حال العصر فألفيناه ولله الحمد فوق ما كنا نظن فيه من الهدى والعقل وجودة الرأي وعلو الهمة ، ونبشر الأمة بأنه لم يقع بيننا وبينه خلاف في الرأي البتة ، ورأينا مغروف لدى قراء المنار وكثير من غيرهم . واننا سنكتب رحلة ثانية للحجاز نبين فيها ما ترى مافيه الفائدة مما استفدناه من هذه الرحلة

وقد منّ الله تعالى علينا بالعودة الى مصر فوصلنا الى القاهرة في ليلة ٢٠ المحرم من هذا العام الجديد جعله الله تعالى عام إصلاح وتجديد .